شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع بعد المائة، السنة التاسعة، ربيع الآخر ١٤٤٠ - كانون أوّل ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

107

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	﴿..لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.....	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	ثورة المختار الثقفي..	إعداد: "شعائر"	8
مراقبات	أنوار ميلاد الإمام العسكريّ عليه السلام	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "قريش"	إعداد: سليمان بيضون	16
	"الإسراف والتبذير" في القرآن الكريم.....	المرجع الديني الشيخ جوادي آملي	18
أيام الله	قبسات من وقائع ربيع الآخر	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	النيّة.. مَجلّي الطينة والسريرة	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	حكم الاحتفال بأعياد غير المسلمين	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	إيّاكم وأذى القلوب	السيّد علي القاضي قدس سره	26
الملف	الإمام العسكريّ والدُ المهديّ الموعود عليه السلام أصلُه فاتحة الوجود. وفرعُه خاتمة الشّهود		27
	استهلال	التوسّل بالإمام العسكري عليه السلام	28
	تمهيد		29
	الزكيّ الفاضل الأمين		30
	رواة وأصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام	إعداد: "شعائر"	33
	كرامات الإمام العسكريّ عليه السلام		35
	من وصايا الإمام العسكريّ وعلومه		37
	منهجه السياسي.. الكتمان والإعلان		39
	مسجد الإمام العسكريّ ومقامه في جرجان	الشيخ علي الكوراني	41
لولا دعاؤكم	نعوذ بك من الحسرة العظمى	إعداد: "شعائر"	43
صاحب الأمر	رسائل الإمام المهديّ إلى الشيخ المفيد	إعداد: "شعائر"	44

أعلام

نبيّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام
كلمةُ الله والمبشِّر بخاتَم الرّسُل

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	ركعتان تُورثان دار الكرامة	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	يا مُرسِل الرحمة من معادنها	رواية المحدّث الطبرسي	47
حوارات	أجوبة المرجع اللّنكراني قدس سره عن أسئلة عقائدية	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	وظيفتنا تجاه الله، ورسوله، وأوصيائه	السيّد محمّد باقر السيستاني	52
	من موانع تهذيب النفس	الشيخ حسين كَوراني	54
أعلام	نبيّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	الفِطنة البتراء في مقاربة الدّين	الشيخ حسين كَوراني	61
وصايا	وصية الفقيه المامقاني إلى أحبّته وذريّته	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	"سبع سنابل" لدعم صمود أطفال اليمن	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	"جون فيلبي" مشيّد البلاط السعودي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	اليقينُ العقائديّ في "خطّ الإمام"	الشيخ حسين كَوراني	68
فرائد	ألا أعلّمُكَ الاسم الأعظم؟!	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(المعصومة الكاملة) للعلامة الأميني	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	70
	(سيرتنا وسنّتنا) للعلامة الأميني	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	72
مصطلحات	الإنابة	الشيخ محمّد علي الساعدي	73
بصائر	في محراب كرمة أهل البيت عليهم السلام	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	نسيانُ الله!عقوبة حبّ الدنيا	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

﴿.. لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾

تدور المعارك الطاحنة المتنقّلة في منطقتنا بين أميركا وأدواتها الغربيّة والشرقيّة من جهة، وبين محور المقاومة الذي كان يوصَف بالدول المارقة.

لم تهدأ حركة آلات الذبح والفتْك والتدمير والإبادة، منذ حرب تمّوز، بل تعالى هديرها والضجيج، وكثرت التحالفات الشكليّة والحقيقيّة، المؤثّرة والتي ولدت ميتة، وما زالت أميركا تلهث وتستميت في البحث عن حلول.

من أشدّ مفارقات المشهد السياسيّ غرابةً في المنطقة، أنّ محور المقاومة ينتقل من نصرٍ إلى نصر، وأنّ المحور الأميركيّ، يتابع إقامة احتفالات النصر!

من أمثلة ذلك:

١- المقاومة الإسلاميّة في لبنان، حرّرت لبنان، وتريد أميركا منع «حزب الله» من المشاركة في الحكومة، وتشديد العقوبات الماليّة عليه.

٢- الحشد الشعبيّ يحرّر العراق، وتصرّ أميركا على تشكيل الحكومة العراقيّة، والحصول منها على اعتراف بالقواعد الأميركيّة.

٣- والأدهى، احتفاليات أميركا العالميّة والمحليّة بصفقة القرن!! بدءاً بنقل سفارتها إلى القدس في مسار قرارات تصفية القضيّة الفلسطينيّة.

٤- والمضحك المبكي، أنّ أميركا المهزومة، تقفز عبر «إسرائيلها» الثانية المأزومة، من مستنقع هزائمها النكراء إلى أعلى مراتب التطبيع مع السعوديّة، وقطر، والبحرين، والإمارات، وأخيراً عُمان!!!

حقاً مَن المنتصر، ومن يحقّ له الاحتفال بالنصر؟

***

تراكمت خسائر أميركا في منطقتنا بما لم يسبق له مثيل طيلة تاريخها الأسود، وفي جردة حساب سريعة لأبرز هذه الخسائر، نجد التالي:

١- فشل الكيان الصهيونيّ في خدمة المشروع الأميركيّ.

كانت «حرب تمّوز» بالنسبة لأميركا «صفعة القرن» المدوّية التي صدّعت هيبتها وخلخلتْ هيمنتها وأثبتت للقاصي والداني أنّ القاعدة الأميركيّة الأولى على مستوى العالم، عاجزة عن تأمين المصالح الأميركيّة في هذه المنطقة.

وتواصل انقلاب السحر الأميركيّ على صاحبه إلى حدّ أن «إسرائيل» لم تتمكّن من ردّ ولو اليسير من اعتبارها، بل إنّ ميزان القوى بات لصالح محور المقاومة إلى حدّ أنّ صواريخ غزّة الأخيرة التي أطلقها فصيل واحد هو «حركة الجهاد الإسلاميّ» أربك كلّ حسابات أميركا و«إسرائيل»، واتّضح جليّاً أن تجويع الكيان الصهيونيّ، والسيسي، لشعب غزّة، لم يقدّم لأميركا خدمة في المنطقة تُذكر.

٢- فشل آل سعود في خدمة المشروع الأميركيّ.

يرتكز ميزان القوى الأميركيّ في المنطقة على «إسرائيلَين»:

*** الأولى: آل سعود، ووهّابيّة بريطانيا وابن عبد الوهّاب.**

*** والثانية: إسرائيل، الكيان الصهيونيّ.**

وكما فشلت «**إسرائيل الثانية**»، في تأمين المصالح الأميركيّة، فقد فشلت «**إسرائيل الأولى**» في تمكين أميركا من إعادة الالتفاف والتموضع كما فعل (الملك) عبد العزيز بن سعود القَيْنُقاعيّ -على ذمة بن غوريون، وجون فيلبي- مع بريطانيا.

يومها -كما تكشف وثائق تلك المرحلة الداعشيّة الأولى- اعتمدت بريطانيا سياسة الذّبح والمجازر المتنقّلة بين الطائف،

ومكّة، والرياض، وقطر، وكربلاء، والبحرين، والكويت، وغيرها، فأمكنها إقامة (الدولة السعوديّة)، لتكون الحاضنة لشُذّاذ الآفاق اليهود، الذين كان «وعد بلفور» قد زجّ بهم في أتون منطقة يستحيل أن يعيشوا فيها دون حضنٍ يهوديّ غير معروف، ولم يكن هذا الحضن اليهوديّ سوى هذه الحاضنة السعوديّة التي تحوّلت إلى رافعة وحيدة ودائمة لكلّ مشاريع الكيان الصهيونيّ في المنطقة.

***

لسوء حظّ أميركا أنها حين أطلقت الدواعش في سوريا والعراق، وفق سياسة التوحّش، تحت شعار «بالذّبح جيناكم»، قد اعتمدت نفس المخطّط البريطانيّ أيام مجازر «الدّرعيّة» بقيادة عبد العزيز بن سعود، وبدأت «أميركا» تنفيذه عبر ابنه الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود دون أن تجيد قراءة الفارق الجوهريّ في الظروف السياسيّة بين عصر عبد العزيز، وبين هذا العصر، والفارق الجوهريّ بين المهمّة التي أمرت بريطانيا عبدَ العزيز بتنفيذها، وبين المهمّة التي أمرت أميركا سلمانَ بن عبد العزيز بالقيام بها.

* أما الظرف السياسيّ في زمن عبد العزيز، فقد كان ظرف استباحة الأمّة والعالم العربيّ والإسلاميّ، وتقسيم تركة «الرجل المريض».

* وأما الظرف السياسيّ في هذا العصر فهو ظرف تأسيس الإمام الخمينيّ لدولة إسلاميّة مستقلّة، تعاظمت حتّى صارت أقوى دولة في المنطقة، وكانت وما تزال بقيادة الإمام الخامنئيّ تُراكم انتصارات الأمّة، كما أنها وباطّرادٍ حثيث شُغلُ دول الدنيا الشاغل، وصولاً إلى أنها استطاعت أن تُحدث شرخاً تاريخياً بين أميركا والاتحاد الأوروبيّ، وغيره من الدول.

× وأما المهمّة التي أمرت بريطانيا عبد العزيز بتنفيذها فهي الدعم السرّيّ المطلق للكيان الصهيونيّ، في حين أن أميركا أمرتْ سلمانَ بن عبد العزيز بالدّعم العلنيّ المطلق للكيان الصهيونيّ، وهي مهمّة مستحيلة حتّى لو لم تكن الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران موجودة، فكيف بها وقد أصبحت -الجمهوريّة الإسلاميّة- تقود محور المقاومة بكلّ امتداداته وتجلّياته؟

يضاف إلى ذلك أن سلمان لا يجرؤ على أن يُعرف عنه أنه يتبنّى الدعم العلنيّ للكيان الصهيونيّ، رغم أنه يتفانى في تنفيذ المشروع الأميركيّ، وفي هذا السياق التقتْ رغبة الراعي الصّهيو - أميركيّ مع رغبة سلمان اليهوديّ المتستّر بالإسلام -كما وصفه بن غوريون- في تظهير محمّد بن سلمان وكأنّه العقل المدبّر لصفقة القرن، مع أنّ ابن سلمان ليس إلا دُمية أبيه والبُرقع.

***

لم تعد تراكمات فشل سلمان -وابنه الدّمية- خافية على أحد، إلا أنّ الذي يخفى على الأكثرين ويستعصي عليهم استشرافه، هو أمران مركزيان:

الأول: أن المآل المنطقيّ لتراكمات هذا الفشل الذريع لهذا الصّنم السّعو - وهّابيّ، هو السقوط المدوّي الذي ستغيّر ارتداداته وجه المنطقة والعالم، وينبلج فجر الأمّة الصادق، فتتحرّر من التزييف الأمويّ - اليهوديّ المزمِن للإسلام، والذي تواصلت آخر حلقاته -عبر آل سعود ووهابيّة بريطانيا- أكثر من قرن، هو الأخطر على الأمة والبشريّة من كلّ قرون تزييف التحالف الأمويّ - اليهوديّ التي استمرّت من «أبي سفيان»، و«معاوية»، إلى «الملك سلمان».

الثاني: أن انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وقيام الجمهوريّة الإسلاميّة، وانطلاقة المقاومة الإسلاميّة في لبنان، وتجذُّر الصحوة الإسلاميّة الهادرة بين شعوب المنطقة، وصولاً إلى تعاظم فصائل الجهاد المقتدرة في فلسطين والعراق واليمن -كلّ ذلك- ليس إلا أقمار منظومة واحدة، هي منظومة وعْدِ الله تعالى بإظهار دينه على الدين كلّه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

ثورة المختار الثقفي

«وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام»

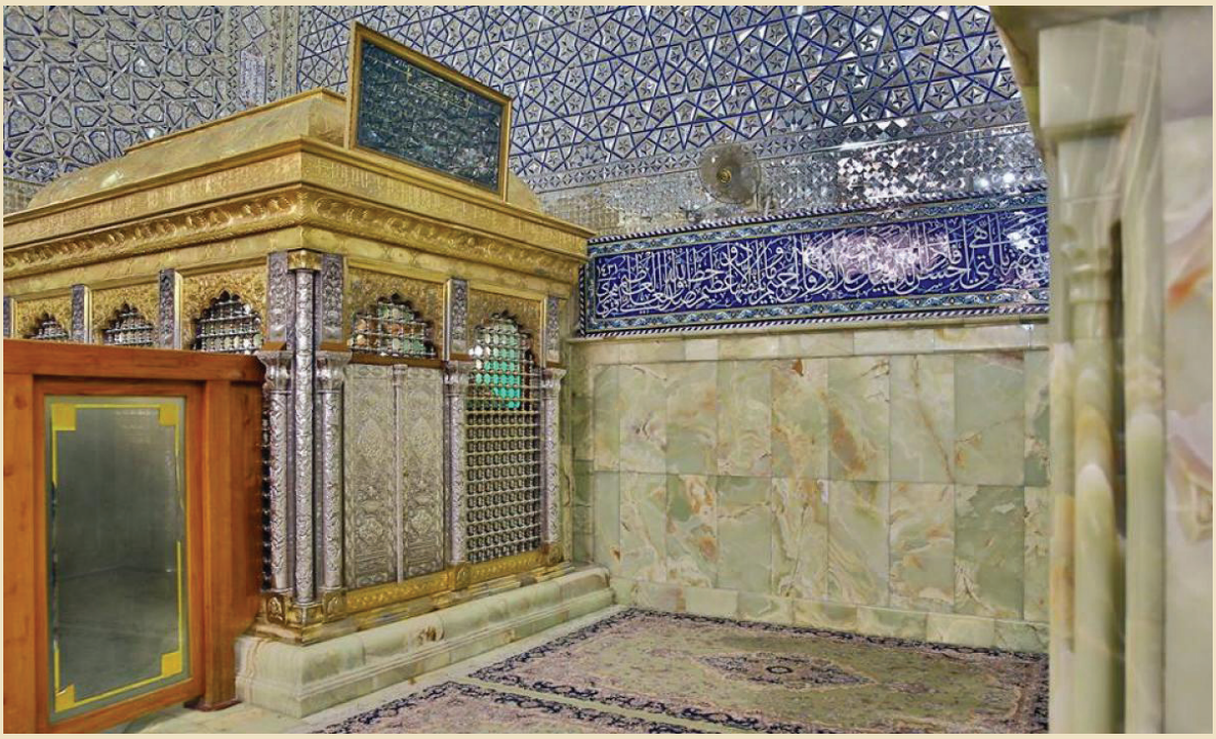

ضريح المختار الثقفي في مسجد الكوفة إلى جوار ضريح الشهيد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه

إعداد: «شعائر»

* انطلقت ثورة المختار الثقفي للاقتصاص من قتلة سيّد الشهداء عليه السلام سنة ٦٦ هجرية في الكوفة، وكان شعارها «يا منصورُ: أَمِتْ»، والإذن بها من محمّد بن أمير المؤمنين (ابن الحَنفية)، وفي بعض الروايات أنّ الإذن كان من الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

* هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، وُلد في السنة الأولى من الهجرة النبويّة. اشتهر بقيادته إحدى أشهر الثورات الموالية لأهل البيت عليهم السلام، حيث تمكّن من الاقتصاص من معظم قتلة الإمام الحسين عليه السلام: عبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وسنان بن أنس، وحرملة بن كاهل، وغيرهم.

* روي أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام، دعا رافعاً يديه، على حرملة بن كاهل الأسدي، قاتل الطفل الرضيع: «اللّهُمّ أَذِقْهُ حَرَّ الحَديد، اللّهُمّ أَذِقْهُ حَرَّ النّار»، وقد حقّق الله عزّ وجلّ هذا الدعاء على يد المختار الثقفي.

* استُشهد المختار الثقفي رضوان الله عليه، سنة ٦٧ هجرية، على يد مصعب بن الزبير، بعد أن أقام حكومته في الكوفة ثمانية عشر شهراً. دُفن في مسجد الكوفة، إلى جوار الشهيد مسلم بن عقيل، وقبره مزارٌ مقصود طيلة أيام السنة.

* هذا التحقيق، تعريف موجز بأهم وقائع ثورة المختار، تمّ إعداده استناداً إلى ما ورد في الموسوعة الإلكترونية لـ«المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام».

كان المختار الثقفي في سجن عبيد الله بن زياد أيام واقعة كربلاء؛ ولذلك لم يتمكّن من نصرة الإمام الحسين عليه السلام. وكان معه في السجن ميثم التمّار، وهو من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام. قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخدّيه». فلمّا خرج المختار من السجن أقسم قائلاً: «لآخذنّ بثأر

شارك المختار في الدفاع عن مكّة المكرّمة وصَدَّ جيش الأمويّين عن المسجد الحرام

الحسين عليه السلام، ولأقتلنّ بقتله عدّة من قُتل على دم يحيى بن زكريا».

انتقل المختار قبل القيام بالثورة إلى الحجاز، وقدِم على عبد الله بن الزبير، لكنهما لم يتوافقا فلم يبايعه، ولحق بالطائف وبقي فيها سنة، ثمّ عاد إلى الحجاز، وقاتل الجيش الأموي بقيادة الحصين بن نمير، وبقي في مكّة خمسة أشهر بعد هلاك يزيد بن معاوية وانصراف جيش الحصين.

وطوال هذه المدة، كان يستطلع أحوال أهل الكوفة من الوافدين إلى مكّة، فأخبروه أنّهم على «طاعة ابن الزبير، إلّا أنّ طائفة من الناس -أي الموالين لأهل البيت- لو كان لهم مَن يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض..»، فقال المختار: «أنا أبو إسحاق، أنا والله لهم أن أجمعهم على الحقّ، وألقى بهم ركبان الباطل، وأُهلك بهم كلّ جبارٍ عنيد».

لقاؤه بابن الحنفية

عندما عزم المختار على الخروج من الحجاز إلى الكوفة، قصد محمّد ابن الحنفية وطلب منه الإذن من أجل الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام، وقتل قَتَلَته، فلم يأمره ولم ينهَه، فقال المختار: «إنّ سكوته عنّي إذنٌ لي»، وودّعه، فقال له ابن الحنفية: «عليك بتقوى الله ما استطعت».

ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة، فاغتسل ولبس ثيابه، ثمّ ركب فمرّ بمسجد

البناء الحديث لمسجد الكوفة المعظّم وتبدو قبة مقام مسلم بن عقيل

السكون، وجبّانة كندة، لا يمرّ على مجلس إلّا سلّم على أهله، وقال: «أبشِروا بالنصرة والفُلْج، أتاكم ما تُحبّون»، فاجتمع معه الكثير من الشيعة.

تحشيد القوى

قام مجموعة من أصحاب المختار، بجمع الشيعة لنصرته، وأخذ البيعة منهم من أجل القيام بالثورة لأخذ الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام.

وذكر المؤرخون أن المختار عندما رجع إلى الكوفة قال لهم: «إن محمّد ابن الحنفية بعثني إليكم أميناً ووزيراً، وأمرني بقتال الملحدين، والطلب بدم أهل بيته، فبايعوه».

حينها خرج نفرٌ من وجوه الشيعة في الكوفة إلى ابن الحنفية، فلمّا لقوه سألوه عن إدعاء المختار في أنّه مبعوثٌ منه للأخذ

بثأر الإمام الحسين عليه السلام. فقال لهم ابن الحنفية: «قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين عليه السلام». فلمّا دخل ودخلوا عليه، أخبر خبرهم الذي جاؤوا لأجله، فقال عليه السلام: «**يا عمّ، لو أنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهلَ البيت، لَوَجب على النّاسِ موازرته، وقد ولّيتُك هذا الأمر، فاصنَعْ ما شِئت**».

فخرجوا وقد سمعوا كلامه، وهم يقولون: «أذِن لنا زين العابدين عليه السلام، ومحمّد ابن الحنفية».

أحد الأسوار الخارجية لقصر الإمارة حيث تحصّن المختار من جيش الزبيريّين

وقد ذهب بعض علماء الشيعة كالسيّد الخوئي، إلى أنّ ثورة المختار الثقفي كانت بإذنٍ من الإمام زين العابدين عليه السلام. ثمّ كان التحوّل الإيجابي الأكبر، عندما ذهب المختار إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، وسلّمه كتاباً من محمّد ابن الحنفية يدعوه فيه للثورة، فاستجاب إبراهيم لهذه الدعوة، وبايع المختار الثقفي.

تاريخ بداية الثورة

اتّفق المختار الثقفي مع أنصاره على أن تكون بداية الثورة في النصف من ربيع الأول ٦٦ للهجرة، ولكن لاستكمال بعض الاستعدادات تقرّر النهوض يوم الخميس في النصف من شهر ربيع الثاني، وكان أنصار المختار يتردّدون عليه، ما أثار حفيظة أمير الكوفة الزبيريّ عبد الله بن مطيع.

طلب ابن مطيع من رئيس شرطته إياس بن مضارب أن ينشر الجواسيس ليستطلع حال المختار وأصحابه، وفي يوم الأربعاء -أي قبل يوم من موعد الثورة- اعترض إياس بن مضارب وجماعة معه، إبراهيمَ بن مالك ومَن معه، حيث كان في طريقه لبيت المختار، فقتل إبراهيمُ إياسَ، فبدأت الثورة بذلك.

شعار الثورة

بعد أن أخبر إبراهيمُ بن مالك المختارَ بقتله إياس بن مضارب، قال المختار: «بشّرك اللهُ بخير فهذا أولُ الفتح»،

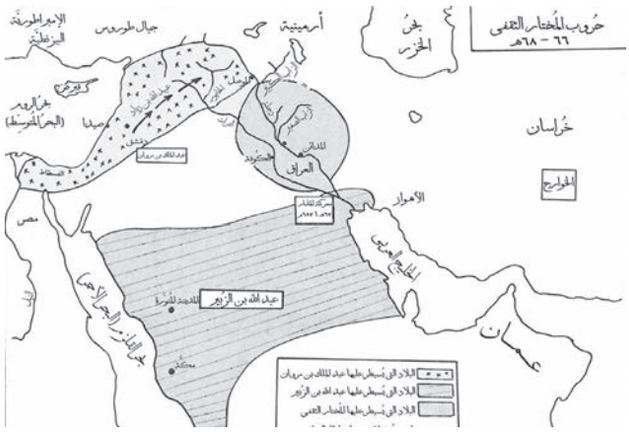

خريطة تظهر مناطق نفوذ المختار، وابن الزبير، والأمويين بين عامَي ٦٦ و٦٧ هجرية

ثم لبس المختار سلاحه وأمر، فنُودي: «يا مَنْصُورُ: أَمِتْ»، وهو شعار النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في معركة بدر، وفي غزوة بني المصطلق، وقد رُفع هذا الشعار في الكثير من الثورات الشيعية التي قامت فيما بعد، كثورة زيد الشهيد، ونقلت روايات أخرى أن المختار أمر بعض أصحابه برفع شعار «**يا لثارات الحسين**».

وهكذا دارت في الكوفة حرب طاحنة بين إبراهيم بن مالك الأشتر والمختار الثقفي وأنصارهما من جهة، وبين عبد الله بن مطيع وراشد بن إياس من جهة أخرى، قُتِلَ فيها راشد، وتراجع ابن مطيع إلى القصر، فحاصره إبراهيم بن مالك الأشتر فيه، وبعد أيام فرّ ابن مطيع.

الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام

قام المختار الثقفي بتتبّع كل مَن شارك في واقعة الطفّ، وقتلةَ الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وقتل منهم العشرات، وبينهم الجماعة التي اشتركت في رضّ الصدر الشريف، وأولئك الذين سلبوا سيّد الشهداء ونهبوا الخيام.

معركة الخازر وقتل ابن زياد

بعد انتصار ثورة المختار الثقفي في الكوفة، واقتصاصه من أكثر قتلة الإمام الحسين عليه السلام ومَن شارك في كربلاء،

«منطقة خازر» حيث قُتل ابن زياد على يد إبراهيم بن الأشتر

قرّر الاقتصاص ممّن أمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام، فجهّز جيشاً، وكان تعداده تسعة الآف، بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر، وأمره بالتوجّه إلى الشام للاقتصاص منهم.

أرسل المختار الثقفي يوم ٦ من شهر ذي الحجّة سنة ٦٦ للهجرة، جيشاً بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر إلى الشام، وخرج عبيد الله بن زياد بجيش كبير لمواجهة إبراهيم وجيشه، وصارت المواجهة بين الجيشين في منطقة قرب الموصل.

بدأت الحرب في يوم ١٠ محرّم سنة ٦٧ للهجرة على شاطئ خازر -بين الموصل وأربيل- قرب «الزّاب» -اسم بلدة ونهر في ذلك الموضع- على مسافة ٢٠ كلم تقريباً من الموصل، انتصر فيها جيش إبراهيم وقَتل عبيد الله بن زياد وعدداً من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم: الحُصين بن نُمير، وشُرحبيل بن ذي كلاع، وقيل: إن إبراهيم أحرق أجسادهم بعد قتلهم، بعد أن بعث برؤوسهم إلى المختار، فأرسلها فنُصبت بمكة.

جيش الخشبية

بعد انتصار ثورة المختار الثقفي في الكوفة، وأخذه للثأر بدم الإمام الحسين عليه السلام ضاق ابن الزبير بابن الحنفية ذرعاً؛ فجمعه مع عبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلاً من بني هاشم وحصرهم في شعب بمكّة يعرف بشعب عارم، وقال: لا تمضي

«شعب عارم» في مكّة: في هذه المنطقة حبس ابن الزبير محمّد ابن الحنفية، فحرّره المختار

الجمعة حتى تبايعوا، أو أضرب أعناقكم، أو أحرقكم بالنار.

وذهب بعض المؤرّخين إلى أن ابن الزبير جمعهم قرب بئر زمزم، فوجّه المختار الثقفي مجموعة من أصحابه الأشدّاء لإنقاذهم؛ فتوجّهوا حتّى دخلوا المسجد الحرام، وهم ينادون: «**يا لثارات الحسين**»، حتى انتهوا إلى زمزم، وقد أعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم، وكان قد بقي من الأجل يومان، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم، ودخلوا على ابن الحنفية، فقالوا له: «خلِّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير»، فقال لهم: «إنّي لا أستحلّ القتال في حرم الله عزّ وجلّ»، ثم تتابع المدد، فخرج ابن الحنفية من مكّة في أربعة آلاف مقاتل.

قال المؤرّخون: «إن سبب تسميتهم بالخشبية؛ لأنهم دخلوا مكّة وبأيديهم الخشب، كراهةَ إشهار السيوف في الحرم».

الحرب مع الزبيريّين

بعد تخليص المختار الثقفي لمحمّد ابن الحنفية من القتل بواسطة جيش الخشبية، وبعد فرار بعض قتلة الإمام الحسين عليه السلام؛ كشبث بن ربعي، ومحمّد بن الأشعث بن قيس، والتحاقهم بمصعب بن الزبير في البصرة، أخذوا يُحرّضون مصعباً على حرب المختار، فكتب مصعب إلى المهلّب، وهو عامله على فارس: «أقبِلْ إلينا تشهدْ أمرنا، فإنّا نريد المسير إلى الكوفة».

وبلغ المختار الخبر، فخرج حتى نزل حروراء -قرية قرب الكوفة- وتزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم جيش مصعب، فاستعان بالمهلّب ومَن معه، حتى هزموا جيش المختار.

الحرب داخل الكوفة

بعد هزيمة جيش المختار وتفرّق معظم مَن كانوا حوله، جاء حتى دخل قصر الإمارة، ودخل مصعب وجيشه الكوفة حتّى نزل السَّبْخة -وهي أرض جرداء ومالحة قريبة من قصر الإمارة- فقطع عن المختار وأصحابه الماء والطعام، فاشتدّ عليهم العطش، فقال المختار لَمن بقي معه: «ويحكُم، إن الحصار لا يزيدكم إلّا ضعفاً، فانزلوا بنا فنقاتل حتى نُقتل كراماً، إن نحن قُتلنا». ثمّ تطيّب وتحنّط وخرج من القصر في تسعة عشر رجلاً، وتقدّم فقاتل حتى قُتل، ثمّ أمر مصعب بن الزبير بكفِّ المختار، فقُطعت وسُمِّرت إلى جانب المسجد.

قتل الأسرى

بعد أن سيطر مصعب بن الزبير على الكوفة، قتل سبعة آلاف أسيرٍ من جيش المختار! كما أخذ أسماء بنت النعمان بن بشير زوجة المختار، فقال لها: «ما تقولين في المختار بن أبي عبيد؟»، قالت: «أقول إنه كان تقيّاً، نقيّاً صوّاماً». قال: «يا عدوّة الله، أنتِ ممّن يزكّيه»! فأمر بها فضُرب عنقها، وكانت أول امرأة ضُرب عُنقها صَبراً.

الوَرَع ثمّ الورَع ثمّ الورَع

* «دخل سُماعةُ بن مهران على الإمام الصادق عليه السلام، فقال الإمام له: **يا سُماعة، مَن شرُّ الناس؟!**

قال: نحن يا ابن رسول الله!

فغضب الإمام حتّى احمرّت وجنتاه، ثمّ استوى جالساً وقال: **يا سماعة، مَن شرُّ الناس؟**

فقال: واللهِ ما كَذَبتُك يا ابنَ رسول الله، نحن شرُّ الناس عند الناس؛ لأنّهم سَمّونا كفّاراً ورَفَضة.

قال سماعة: فنظر إليّ ثمّ قال: **كيف بكم إذا سِيق بكم إلى الجنّة، وسِيقَ بهم إلى النار؟! فينظرون إليكم فيقولون:** ﴿..مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾. **يا سماعة بن مهران، إنّه مَن أساء منكم إساءةً مَشَينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا، فنشفع فيه فنُشَفَّع. واللهِ لا يدخلُ النارَ منكم عشرةُ رجال، واللهِ لا يدخل النارَ منكم خمسةُ رجال، واللهِ لا يدخلُ النار منكم ثلاثةُ رجال، واللهِ لا يدخل منكم رجلٌ واحد. فتنافَسوا في الدرجات، واكمدوا عدوَّكم بالوَرع».**

* وعن ابن معاوية الأسديّ، قال: «**سمعتُ أبا عبد الله، جعفرَ بن محمّدٍ عليهما السلام، يقول: أما واللهِ إنّكم لَعلى دين الله وملائكته، فأعِينونا على ذلك بورعٍ واجتهاد. عليكم بالصّلاةِ والعبادة، عليكم بالوَرع**».

(أمالي الطوسي: ص ٢٩٥ و٣٣)

لَولا محمّدٌ ﷺ والأوصياء من وُلده كُنتم حَيارى

أعمال ومراقبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

تزيّن هذا الشهر، ربيع الآخر، ولادةُ سيّدنا أبي محمّد، الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أبو الإمام المهديّ، خاتم الولاية المحمّدية، عجّل الله فرجه الشريف. وكانت ولادته الشريفة في اليوم الثامن منه، سنه ٢٣٢، وقيل في اليوم العاشر، وهو مختار الشيخ المفيد رضوان الله عليه، وقد ورد استحباب صيامه.

وفي اليوم العاشر من ربيع الآخر، سنة ٢٠١ للهجرة، كانت وفاة السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام في مدينة قمّ.

* «اللّهُمَّ صَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ البَرِّ التَّقِيِّ، الصَّادِقِ الوَفِيِّ، النُّورِ المُضِيء، خازِنِ عِلْمِكَ، وَالمُذَكِّرِ بِتَوْحِيدِكَ، وَوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَخَلَفِ أَئِمَّةِ الدِّينِ الهُداةِ الرَّاشِدِينَ، وَالحُجَّةِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيائِكَ وَحُجَجِكَ وَأَوْلادِ رُسُلِكَ يا إلهَ العالَمِينَ».

* كتب الإمام العسكريّ عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، والد الشيخ الصدوق: «...**ولا يزالُ شيعتنا في حُزنٍ حتّى يظهرَ وَلدي الذي بشّر به النبيّ صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ جَوراً وظلماً**».

***

من مهمّات الأعمال في شهر ربيع الآخر الدعاء في أوّله، لا سيّما بما رواه سيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، فإنّه «**دعاء جليل فاخر**»، كما يعبّر عنه الميرزا التبريزي في (المراقبات)، وأوّله: «**اللّهمّ أنتَ إلهُ كلّ شيءٍ، وخالقُ كلّ شيءٍ، ومالكُ كلّ شيءٍ، وربُّ كلّ شيء، أسألُك بالعُروةِ الوثقى، والغايةِ والمُنتهى...**».

(المصدر: أعمال شهر ربيع الآخر)

اليوم الثامن: يوم تهنئة صاحب الزمان عليه السلام

في مثل هذا اليوم من سنة ٢٣٢ للهجرة، كانت ولادة الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام في المدينة المنوّرة، وقد ورد، عن الشيخ المفيد وغيره، استحباب صيامه، واستحباب صيام أيام مواليد المعصومين عامّة.

وحول مراقبات هذا اليوم الشريف، يقول الميرزا الملَكي التبريزي:

«المراقبة في أيام الأئمة عليهم السلام، تكون في استقبال يوم ولادتهم بمراسم الشكر والفرح، والتعظيم بالأعمال القلبيّة والبدنيّة.

وخصوصيّة هذا اليوم، من جهة أنّه عليه الصلاة والسلام والدُ إمامنا المهديّ، أرواحنا وأرواح العالمين فداه، بلا واسطة، فينبغي لرعيّته عليه السلام، تهنئته بما يليق بجنابه الأقدس.

وهم، عليهم السلام، وسيلة للعباد في جميع حوائجهم، كما يشهد عليه دعاء التوسّل. كما أنّ لكلّ واحد منهم خصوصيّة في قضاء حوائج بعينها أيضاً، وللإمام الزكيّ العسكري عليه السلام خصوصيّة في الإعانة على أمر الآخرة».

ويجدر بالموالي أن يختم اليوم، بما يختم به الأيّام الشريفة؛ بالتوسّل بخفير ليلته من المعصومين عليهم السلام، ويسلّم عليه ويقول، كما في (المراقبات):

«يا مَن اختاره الله من عباده، وجعله خفيراً وحامياً لهم، فبحقّ خِيَرتك من خلقك، أُقسم عليك أن تنظر إلى سوء حالي بعين الرحمة، وترحم ضعفي وجهلي ومسكنتي وإفلاسي وفاقتي وابتلائي، وترغب إلى الله جلّ جلاله أن يعاملني بفضله وكرم عفوه، ويبدّل سيّئات أعمالي بأضعافها من الحسنات، وترغب إليه أن يُكرمني بقبوله ورضاه، وأن تشملني في هذه الليلة بدعائك، وتُدخلني في عداد شيعتك ومَن تشفع فيهم، وتدعوَ الله في ثوابي، وخيري، وهدايتي، وإرشادي، وتأييدي، وتسديدي، وتوفيقي، وكلّ خير لديني ودنياي وآخرتي، فإنّك يا مولاي كريمٌ تحبّ الكرامة، ومأمورٌ من الله بالإجارة، واجعل تمامَ قِراك في خفارتك أن تسأل الله لي معرفتَه ومحبّته وقُربه ورضاه، وأن يلحقَني بكم في

أعمال شهر ربيع الآخر

١) الأعمال العامّة في أوائل الشهور، كدعاء الاستهلال، وصلاة الحفظ المرويّة عن الإمام الجواد عليه السلام، وصوم ثلاثة أيام.

٢) دعاء أول الشهر المرويّ في الجزء الثالث من (إقبال الأعمال).

٣) صيام اليوم الثامن، يوم مولد الإمام العسكريّ، وزيارته عليه السلام، لا سيّما بالزيارة «الجامعة الكبيرة»، أو زيارة «أمين الله».

٤) زيارة السيّدة المعصومة عليها السلام في يوم شهادتها، بما رواه المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان).

وأتوا البيوت من أبوابها

عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام:

«وَلَولَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالأَوْصِياءُ مِنْ وُلْدِهِ، كُنتُم حَيَارَى... لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الفَرائِضِ، وهَلْ تُدخَلُ قَرْيَةٌ إلَّا مِن بَابِها؟

فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُم بِإقامَةِ الأَولِياء بَعْدَ نَبِيِّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾، وَفَرَضَ عَلَيكُم لِأَولِيائِهِ حُقُوقاً فَأَمَرَكُم بِأَدائِها إلَيهِم، لِيَحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُم مِنْ أَزواجِكُم وَأَموالِكُم ومَآكِلِكُم وَمَشارِبِكُم... وَلِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ بِالغَيْبِ، وَقَالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾..».

(علل الشرائع:١/ ٢٤٩)

الدنيا والآخرة، ويجعلَني من شيعتكم المقرّبين وأوليائكم السابقين، فإنّه وليّ ذلك، صلّى الله عليكم ما شاء الله ولا قوّة إلّا بالله».

اليوم العاشر: فِداها أبوها

في مثل هذا اليوم من سنة ٢٠١ للهجرة، كانت وفاة السيّدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم، باب الحوائج إلى الله، صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها. وقد تشرّفت مدينة قمّ المقدسة باحتضان جسدها الطاهر. اشتهرت السيّدة فاطمة المعصومة بعلمها وورَعها وتُقاها، وقال الإمام الكاظم عليه السلام في حقّها: «**فِداها أبوها**».

وحول آداب زيارتها عليها السلام، روُي عن سعد الأشعري القمّي، عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، أنّه قال: «**يا سعد، عندكُم لنا قبر**.

قلت: جُعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام؟

قال: **نعم، مَن زارها عارفاً بحقّها فلَه الجنّة، فإذا أتيتَ القبرَ فقُم عند رأسِها مستقبلَ القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدِ اللهَ ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمّ قل: (السَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ على نُوحٍ نَبيِّ الله، السَّلامُ عَلى إبراهِيمَ خلِيلِ اللهِ، السَّلامُ عَلى مُوسى كَلِيمِ اللهِ، السَّلامُ عَلى عِيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عليكَ يا رَسول الله، السَّلامُ عليكَ يا خَيرَ خَلقِ الله..)**».

[مفاتيح الجنان: في زيارة أبناء الأئمّة عليهم السلام]

الاستجارة بالمعصومين عليهم السلام في كلّ ليلة

ورد في كتابَي (إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاوس، و(المراقبات) للميرزا التبريزي الحديث عن «خفراء اليوم والليلة، والالتجاء إليهم، والتوسّل بهم، وتسليم الأعمال إليهم». و«**خُفراء**» **جمع** «**خَفير**»، **ومعناها: المجير أو الحامي**. فمَن هم الخُفراء الذين نستجير بهم في كلّ يوم؟

قال السيّد ابن طاوس، تحت عنوان: «كيفيّة اتخاذ خفير أو حامٍ يحمي من المكروهات مدّة العام»:

«اِعلم أنني وجدت في الروايات أنّ لكلّ يومٍ من أيام الأسبوع مَن يحمي من أخطاره، ويستضيف الإنسان فيه على موائد مبارّه:

* فالسبت لرسول الله صلّى الله عليه وآله.
* والأحد لمولانا عليٍّ عليه السلام. [في روايات أُخَر أنّ يوم الأحد لأمير المؤمنين والسيّدة الزهراء عليهما السلام]
* ويوم الاثنين للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.
* ويوم الثلاثاء لمولانا عليّ بن الحسين، ومولانا محمّد بن عليّ الباقر، ومولانا جعفر بن محمّد الصادق عليهم السلام.
* ويوم الأربعاء لمولانا موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد عليهم السلام.
* ويوم الخميس لمولانا الحسن العسكريّ عليه السلام.
* ويوم الجمعة لمولانا المهديّ عليه أفضل الصلوات».

ويختم السيّد ابن طاوس بالقول: «وإذا كان لكلّ يومٍ منهم خفير وحامٍ من المخافات، فقد صاروا خفراء السنة جميعاً وفق هذا التعريف، فكنْ على ثقة من عناية المالك اللطيف بخفارة خواصّه الملازمين لبابه الشريف».

ويقول الميرزا التبريزي في (المراقبات): «من أهمّ الأعمال أن يتوسّل المؤمن في آخر كلّ ليلة بخُفراء الليلة، وحماة الأمّة من المعصومين عليهم السلام، ويسلّم عليهم ويسألهم أن يشفعوا له عند ربّه بقبول الأعمال، وبتبديل السيئات إلى حسنات، وأن يجعلوه من همّهم، وحزبهم والدعاة إليهم، وأن يرغبوا إلى الله في أن يرضى عنه ويقبله ويُلحقه بهم، ويجعله من شيعتهم المقرّبين».

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾

موجز في تفسير سورة «قريش»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة السادسة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «التين».**

*** سُمّيت بـ«قريش» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.**

*** آياتها أربع، وهي مكّية، جاء في الحديث الشريف: «مَن قرأها أُعطيَ من الأجرِ عشرَ حسنات..».**

تقع مكّة في وادٍ غير ذي زرع، والرعي فيها قليل، لذلك كانت عائدات أهل مكّة غالباً من قوافل التجارة. في فصل الشتاء يتّجهون إلى أرض اليمن في الجنوب حيث الهواء معتدل، وفي فصل الصيف إلى أرض الشام في الشمال حيث الجوّ لطيف. والشام واليمن كانتا من مراكز التجارة آنئذٍ، ومكّة والمدينة حلقتا اتّصال بينهما.

و«**الإيلاف**» من الإلفة، وقد يكون المقصود من «**إيلاف قريش**» جعْلهم يألفون الأرض المقدّسة خلال رحلاتهم، وينشدّون إليها لما فيها من أمن، كي لا تغريهم أرض اليمن والشام، فيسكنون فيها ويهجرون مكّة.

مضامين السورة

تتضمّن السورة بيانَ نعمة الله تعالى على قريش بإيلافهم الرحلتين، ولطفه بهم، ومحبّته لهم، كي يحرّك فيهم دافع الشكر، ويحثّهم على عبادة ربّ هذا البيت العظيم، الذي يستمدّون منه كلّ مفاخرهم وشرفهم. والمعتمد عند جمهور العلماء أنها متمّمة لسورة «الفيل». وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تجمعْ بين السورتَين في ركعةٍ واحدة، إلا (الضّحى) و(ألم نشرح)، و (ألم ترَ كيف) و(لإيلاف قريش)**».

فضيلة سورة «قريش»

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ثواب قراءة سورة قريش: «**مَن قرأها أُعطيَ من الأجرِ عشرَ حسناتٍ بعددِ من طاف بالكعبةِ واعتكفَ بها**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن أكثر قراءة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ بعثَه اللهُ يومَ القيامة على مركبٍ من مراكب الجنّة، حتّى يقعدَ على موائد النّور يوم القيامة**».

* ومن خواصّ سورة «قريش» المباركة، ما ذكره الشيخ الكفعمي في (المصباح): «مَن قرأها على طعامٍ أمِن من ضرّه، وإنْ قرأها جائعٌ قبل طلوع الشمس سهّل اللهُ له مَن يُطعمه».

تفسير العلامة الطباطبائي

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾. (الآيات:١-٣)

* «**الإلف**» **بكسر الهمزة**: اجتماعٌ مع التئام، ومنه الأُلفة.

* «**قريش**»: عشيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

* «**الرّحلة**»: حال السير على الراحلة، وهي الناقة القوية. والمراد بالرحلة خروج قريش من مكّة للتجارة، وذلك أنّ الحرم وادٍ جديب لا زرع فيه ولا ضرع، فكانت قريش تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم في كلّ سنة رحلتان للتجارة، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة بالصيف إلى الشام، وكانوا يعيشون بذلك، وكان الناس يحترمونهم لمكان البيت الحرام فلا يتعرّضون لهم بقطع طريقهم، أو الإغارة على بلدهم الآمن.

* وقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ اللام فيه للتعليل، وفاعل الإيلاف هو الله سبحانه، ومحصّل معنى الآيات

الثلاث: «لتعبدَ قريشٌ ربَّ هذا البيت لأجل إيلافه إيّاهم رحلة الشتاء والصيف...».

هذا بالنظر إلى كون السورة منفصلة عمّا قبلها، ذات سياق مستقلّ في نفسها، وأمّا على تقدير كونها جزءاً من سورة الفيل، متمّمة للآية الأخيرة منها: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾، فذكروا أنّ:

- اللام في «لإيلاف» تعليلية، متعلّقة بمقدَّر يدلّ عليه المقام، والمعنى: فعلْنا ذلك بأصحاب الفيل نعمةً منّا على قريش، مضافة إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فكأنّه تعالى قال: نعمةً إلى نعمة.

- وقيل: المعنى: فعلنا ذلك بأصحاب الفيل لتألَف قريش بمكّة ويمكنهم المقام بها، أو لنؤلّف قريشاً، فإنّهم هابوا من أبرهة لمّا قصدها، وهربوا منه، فأهلكناهم لترجع قريش إلى مكّة، ويألفوا بها، ويولد محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيُبعث إلى الناس بشيراً ونذيراً..

* قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾. (الآية ٤)

إشارة إلى ما في إيلافهم الرحلتين من مَنِّه الواضح، ونعمته الظاهرة عليهم، وهو الإطعام والأمن، فيعيشون في أرض لا خصبَ فيها ولا أمن لغيرهم، فليعبدوا ربّاً يدبّر أمرهم أحسن التدبير، وهو ربّ البيت تبارك وتعالى.

قُل... ولا تَقُل

* هاجت ريحٌ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فسَبَّها رجلٌ! فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لا تَسُبَّها فإنّها مأمورة، ولكنْ قُل: اللهمّ إنّي أسألُك خيرَها، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أمرتَ به، وأعوذُ بكَ من شرّها وشرِّ ما فيها**».

* عن أبي ذرّ الغفاريّ رضوان الله عليه، قال: كنتُ سائراً في أغراضٍ مع أمير المؤمنين عليه السلام، إذ مررنا بوادٍ ونَملُه كالسّيل الساري، فذُهِلتُ ممّا رأيت، فقُلت: اللهُ أكبر! جَلَّ مُحصيه! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تَقُلْ ذلكَ يا أبا ذرّ، ولكنْ قُلْ: جلّ بارئُه! فَوَالّذي صوّرك، إنّي أُحصي عددَهم، وأعلمُ الذَّكرَ منهم والأنثى، بإذن اللهِ عزّ وجلّ**».

* وعن سنان الرهاويّ، قال: خرجتُ مع عليٍّ عليه السلام إلى أهل الشام، فلمّا دخلنا المدائن وبصرنا إلى آثار كسرى، قال جرير بن سهم التميميّ:

عَفَتِ الرياحُ على رسومِ ديارِهم فكأنّما كانوا على ميعادِ

فقال عليٌّ عليه السلام: «**كيف قلتَ يا أخا بني تميم... ألا قُلْتَ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾. إنّ هؤلاء كانوا وارِثين، فأصبحوا مَوروثين، إنّ هؤلاء كفروا النِّعَمَ، فحَلّت بهمُ النِّقَم...**».

* وعن ابن أبي نصر البَزَنطيّ، قال: سألَنا الرضا عليه السلام: «**هل أحدٌ من أصحابِكم يعالجُ السلاح؟**»، فقلت: رجلٌ من أصحابنا زَرّاد. فقال: «**إنّما هو سَرَّاد، أمّا تقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ، في قول اللهِ لداودَ عليه السلام: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ... ﴾، الحلقة بعد الحلقة**».

المصادر بالترتيب: (تاريخ جرجان للسّهمي: ص ٣٣٥)؛ (مدينة المعاجز: ح ٤٥٢)؛ (مستدرك الحاكم: ٢/ ٤٤٩)؛ (قرب الإسناد للحِمْيَري: ح ١٣٠٥).

«الإسراف والتبذير» في القرآن الكريم
التعدّي عن الحدّ في العقل والغضب والشهوة

المرجع الديني الشيخ عبد الله جوادي آملي

يكشف التدبّر في القرآن الكريم عن أسرار ولطائف تعكس وجه الإعجاز في هذا البلاغ الإلهيّ المبين، لا سيّما إذا كان التدبّر بحثاً عن المفهوم المتكامل للقضايا والعناوين التي تكون مبثوثة في ثنايا آيات الكتاب المجيد.

ما بين أيدينا، مقالة نموذجية في استنطاق الآيات القرآنية، وهي ترسم صورة واضحة لرذيلتَي «الإسراف والتبذير»، في جميع الجوانب المتعلّقة بالسلوك والقوى الإنسانية، سطّرتها يد المفسّر الكبير العلامة الشيخ عبد الله جوادي آملي.

«شعائر»

لا ريب في أنّ الله تعالى قد جعل لكلّ شيء قدراً، كما لا ريب في أنّ كمال الإنسان في سيره المعنوي هو عِرفان قدره وتطبيق سلوكه على مقدور وجوده وما قُدّر له من القوى والآثار، «**فرحم الله امرءاً عرف قدره ... وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره**».

ثمّ إنّ الإنسان قد جُهّز بقوى ثلاث، بعضها إدراكيّ، وبعضها الآخر تحريكيّ.

الأوّل: هو العقل، وما هو من جنوده الإدراكية كالخيال والوهم.

أمّا الثاني: فالشهوة للجذب.

والثالث: الغضب للدفع.

ولكلّ واحدة من هذه القوى الثلاث حدٌّ وسطٍ واعتدال، يكون السير عليه عدلاً وقسطاً، والتعدّي عنه إسرافاً وإفراطاً، والقصور دونه اقتاراً وتفريطاً.

وحيث إنّ الوسط -وهو العدل والقسط- محبوب لله تعالى ومأمور به، فلا بدّ من التثبّت عليه والاجتناب عن طرفَي الإفراط والتفريط. والتجاوز عن الاعتدال في كلٍّ من تلك هو إسرافٌ فيها، فيكون مذموماً منهيّاً عنه، وموجباً للنقص، ومانعاً عن الرقيّ.

جهات الإسراف في القوى

وحيث إنّ الله تعالى قد أمر بالقسط، ونهى عن التعدّي عنه في كلٍّ من هذه القوى الثلاث، فلا بدّ من الإشارة إلى ذلك حسبما نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فالبحث في مقامات ثلاثة:

الأوّل: في الإسراف بحسب العقيدة، وما هو الحدّ الوسط للعقل: إنّ الإنكار المحض والنفي الصرف والقول: ﴿..مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ..﴾ [الجاثية:٢٤]، تفريط وقصور من القوّة العاقلة.

كما أنّ اتّخاذ الأرباب المتفرّقين إفراط منها، والعدل العقلي والقسط الاعتقادي هو التوحيد ونفي الشريك: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ..﴾. [آل عمران:١٨]

والإسراف في العقيدة هو الذي أُشير إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾. [طه:١٢٧]

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿..كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [غافر:٣٤]، لأنّ التجاوز الاعتقاديّ في أحد الأصول الدينية إسراف وإفراط من العاقلة عن حدّها المقدّر لها في الكمال.

الثاني: في الإسراف بحسب القوّة الغضبية: إنّ الجبن ونحوه تفريط من القوة الغضبية، والتهوّر والنهب والاختطاف والاستلاب ونحو ذلك إفراط لها، والشجاعة ولزوم ما أمر به هو العدل والقسط في القهر والانتقام.

ثمّ إنّه قد عدّ في القرآن الكريم غير واحد من موارد الإسراف في القهر والغضب، نحو قوله تعالى: ﴿..وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس:٨٣]، حيث إنّ آل فرعون كانوا يذبّحون أبناء المستضعفين ويستحيون نساءهم ويسومونهم سوء العذاب.

ونحو قوله تعالى: ﴿..وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء:٣٣]، فلو قتل وليّ الدم جماعة بواحدٍ كان إسرافاً في القتل وإفراطاً في الغضب.

الثالث: في الإسراف بحسب القوّة الشهوية: إنّ الخمود ونحوه تفريط في القوة الشهوية، والشره ونحوه إفراط منها، والسخاوة والعفّة ونحو ذلك اعتدال منها.

ثمّ إنّه قد عُدّ غير واحد من موارد الإسراف في هذه القوة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، والآية شاملة لجميع موارد الإسراف من القوّة الشهوية؛ إذ الأكل والشرب فيها مثال لكلّ ما تجذبه الشهوة من أمتعة الحياة الدنيا، سواء كان في الأكل والشرب، أو في الملبس، أو البناء، أو الصرف في سائر الجوانب المادية.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]، وقد نهى فيها عن الإسراف في الإنفاق لأنّه تعدٍّ مذموم.

آية جامعة لموارد الاعتدال في القوى

الجامع في ذلك كلّه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. [الفرقان:٦٧-٦٨]

وأُشير إلى التعديلات الثلاثة:

أمّا في القوة الشهوية فقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾.

وأمّا في القوة الغضبية فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾.

وأمّا في القوة العاقلة فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾.

وحيث إنّ الإسراف هو التعدّي عن القسط والعدل الذي هو الصراط، فقد يكون بالكَمّ

استعمال النعمة في الحرام تعدٍّ عن طور العبودية وتجاوزٌ عن العدل المأمور به

وقد يكون بالكَيف، فكما أنّ الأكل الكثير أو الإنفاق الزائد أو البناء الرفيع جدّاً الزائد عن الحاجة إسراف، كذلك صرف النعمة في الحرام إسراف أيضاً، وإن لم يكن كَمُّه كثيراً، كشرب الخمر ونحوه؛ لأنّ استعمال النعمة في الحرام تعدٍّ عن طور العبودية وتجاوزٌ عن العدل المأمور به.

ومما تقدّم يظهر وجه المنع عن التبذير أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧]؛ إذ التبذير هو نشر البَذر في موطن لا يليق به ومحلّ لا يجدر به، ولا ميز فيه بين كون ذلك لكونه تجاوزاً عن الحدّ الكمّي أو عن الحدّ الكيفي.

التجاوز الاعتقاديّ، كاتّخاذ الأرباب المتفرّقين، إسراف وإفراط من القوّة العاقلة

مروءة الصاحب بن عَبّاد

كان الصاحب بن عبّاد من وزراء البويهيّين. من أسرة شريفة، وفريد عصره في الأدب والفضل. وعندما كان يجلس ليُملي علومه يجتمع عليه خلقٌ كثير، فيعاونه ستّة مستملين ينقلون كلامه للحاضرين. وقد كان للعلويين والسادات والعلماء والفضلاء لديه منزلة رفيعة ومرتبة منيعة. ألّف له شيخنا الفاضل الخبير الشيخ حسن بن محمّد القمّي كتاب (تاريخ قمّ)، وألّف الثعالبي له (يتيمة الدهر).

وكان يُبقي كلّ شخص يدخل عليه بعد العصر، في شهر رمضان، للإفطار في منزله، فكان يجتمع عنده آلاف الأشخاص. وله أشعار كثيرة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ومثالب أعدائه.

كانت وفاته بالريّ في ٢٤ صفر سنة ٣٨٥، وحُملت جنازته إلى أصفهان، وقبره فيها مزار معروف.

يُروى أنّ الصاحب بن عبّاد طلب ذات يوم شراباً، فجاءه أحد غلمانه بشراب في قدح، وقدّمه إليه. وعندما أراد الصاحب أن يشرب، قال له أحد خواصّه: «لا تشربْ، فإنّه شرابٌ دِيْفَ فيه السّم»! وكان الغلام الذي جاء بالقدح ما يزال واقفاً.

قال الصاحب: «ما دليلك على ما تقول؟»، قال: «تجرّبه بالذي ناولك إيّاه».

قال: «لا أستجيزُ ذلك ولا أستحلّه». قال: «فجرّبه في دجاجة».

قال: «التمثيل بالحيوان لا يجوز». وردّ الصاحب القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: «انصرف ولا تدخل داري»، وأمر بإقرار جاريْه (مُرتّبه) وجرايته عليه، وقال: «لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة».

(المحدّث القمّي، منازل الآخرة، ترجمة الشيخ حسين كوراني: ص ١٣١-١٣٢)

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

٢ ربيع الآخر/ ٢٠ هجريّة

وفاة الصحابيّ بلال الحبشيّ مؤذّن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٥ ربيع الآخر/ ٦٥ هجريّة

خروجُ التوّابين من الكوفة بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي.

٨ ربيع الآخر/ ١١ هجريّة

شهادة السيدة فاطمة الزّهراء عليها السلام على رواية أنّها مكثت أربعين يوماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٨ ربيع الآخر/ ٢٣٢ هجريّة

مولد الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام. (وقيل في اليوم العاشر)

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السيدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم عليه السلام. (وقيل في اليوم الثاني العاشر)

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروجُ المختار بن أبي عبيد الثّقَفيّ.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوعُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله من دُومة الجَندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السيد موسى المبرقَع بن الإمام الجواد عليه السلام في مدينة قمّ.

ذكرى ميلاد الإمام الحسن العسكريّ

قبسات من وقائع أيّام الله في شهر ربيع الآخر

بين يدَي القارئ، اقتباسات منتخبة من عدّة مصادر، يضيء كلٌّ منها على واحدةٍ من مناسبات شهر ربيع الآخر، وتحديداً ما ارتبط منها بالمعصومين عليهم السلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

اليوم الخامس: خروج التوّابين

* «لمّا عسكر سليمان بن صرد الخزاعي في النخيلة في نيّة الخروج بطلب ثار الحسين عليه السلام خطب الناس فقال: أيّها الناس، إنّه من كان إنّما أخرجتْه معنا إرادة الله ثواب الآخرة فذاك منّا ونحن منه ورحمة الله عليه حياً وميتاً، ومن كان يريد متاع الدنيا وحرثها فلا والله ما معنا فضّة ولا ذهب، ولسنا نمضي إلى شيء نحوزه ولا إلى غنيمة نأخذها، وما هي إلّا سيوفنا في رقابنا ورماحنا في أكفّنا، ومعنا زاد بقدر البلغة إلى لقاء عدو الله عبيد الله بن زياد، فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا».

(مستدركات أعيان الشيعة: ٢/ ٢٥١)

اليوم الثامن: شهادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام (على رواية)

عن الإمام الصادق عليه السلام: «سُمّيت فاطمةُ محدَّثةً لأنّ الملائكة كانت تهبطُ من السماء فتُناديها كما كانت تُنادي مريمَ بنت عمران...»

الإمام الصادق عليه السلام: «**سُمّيت فاطمةُ محدَّثةً لأنّ الملائكة كانت تهبطُ من السماء فتُناديها كما كانت تُنادي مريمَ بنت عمران، فتقول: (يا فاطمة، إنّ اللهَ اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين. يا فاطمة، اُقنُتي لربّك واسجُدي واركعي مع الراكعين)، فتحدّثهم ويحدّثونها.**

فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟

فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدةَ نساء عالَمها، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلَكِ سيّدةَ نساء عالَمكِ وعالمها، وسيّدة نساءِ الأولين والآخرين».

(دلائل الإمامة: ص ١٨)

اليوم الثامن: مولدُ الإمام العسكريّ عليه السلام

«الساعة الحادية عشرة من كلّ يوم، قبل اصفرار الشّمس إلى اصفرارها، للعسكريّ عليه السلام، ودعاء هذه الساعة للتّوسُّل به عليه السلام:

يا أوّلُ بلا أوّليّة، ويا آخرُ بلا آخريّة، ويا قيّوماً لا منتهى لِقِدَمِه، ويا عزيزاً بلا انقطاعٍ لعزّته،

يا مُتسلِّطاً بلا ضعفٍ من سُلطانِه، يا كريماً بدَوامِ نعمته، يا جبّاراً لِأعدائِه ومُعزّاً لِأوليائِه، يا خبيراً بِعلمِه، يا عليماً بِقدرتِه، يا قديراً بِذاتِه.

أسألُكَ بحقّ وليِّك -الأمينِ المؤدّي الكريمِ النّاصحِ العليمِ؛ الحسنِ بن عليٍّ عليهما السلام- عليك، وأُقدِّمُه بين يدَي حوائجي ورغبتي إليك، أنْ تُصلّيَ على محمّدٍ وآلِ محمّد، وأن تُعينَني على آخرتي، وتَختِمَ لي بخيرٍ حتّى تتوفّاني وأنتَ عنّي راضٍ، وتنقلَني إلى رحمتِكَ ورضوانِكَ، إنّك ذو الفضلِ العظيمِ، والمَنِّ القديمِ». (ثمّ تسأل حاجتك)

(مصباح الكفعمي: ص ٥٤١)

اليوم العاشر: وفاة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

في عام ٢٠١ توجّهت السيدة المعصومة مع بعض إخوانها وأخواتها لتلحتق بأخيها الرضا عليه السلام، فكانت كلّما مرّت بمدينة من المدن يستقبلها أهل تلك المدينة بالحفاوة والتكريم حتى وصلت إلى مدينة ساوة القريبة من مدينة قم، فاعترض طريقها مجموعة من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام المدعومين من قبل حكومة المأمون العباسي، فقتلوا جميع رجال القافلة تقريباً، وعلى رواية سقوا السيد المعصومة السمّ في تلك الحادثة.

ولمّا عجزت عن مواصلة السير باتجاه خراسان توجهت نحو مدينة قم المقدسة وسكنت في المحلّة المعروفة اليوم بـ «ميدان مير». لم تستمرّ إقامتها أكثر من ١٧ يوماً، وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني، عام ٢٠١ ودّعت السيّدة هذه الدنيا قبل أن تكتحل عيناها برؤية أخيها الرضا عليه السلام، فقام أهل قم بتشييعها تشييعاً مهيباً ودفنوها خارج المدينة في منطقة تعرف باسم «باغ بابلان» التي هي محلّ المرقد الطاهر اليوم.

(عدة مصادر)

اليوم الرابع عشر: ثورة المختار الثَّقَفي

* «أعتقد أنّ المختار الثقفي، كان محبّاً لأهل البيت عليهم السلام، صادق الولاء لهم، مبغضاً لأعدائهم، وحانقاً عليهم، وقد كان قتله لمرتكبي جرائم كربلاء عن إيمان وصدق، وحرص ظاهر، نابع من قناعة بهذا الأمر، ولم يكن ذلك بهدف الإعلام السياسي، كما هو ظاهر، وقد ترحّم عليه الإمام السجّاد فيما روي عنه صلوات الله وسلامه عليه».

(مرتضى العاملي، مختصر مفيد :٤/ ٢٥٢)

اليوم العشرون: رجوعُ النبيّ صلّى الله عليه وآله من دومة الجندل

في مثل هذا اليوم وصل النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة، بعد غزوة دُومة الجندل.

و«دُومة الجندل»، -تُعرف اليوم باسم «الجوف»- بين الحجاز والأردن، كان عليها ملكٌ يدين بالنّصرانية متحالف مع هرقل الروم. وقد بلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله، أن «الأكيدر»، وهو ملك الدّومة، يجهّز جيشاً ليستبيح المدينة المنورة، فضلاً عن سلبه القوافل الآتية من الشام نحو الحجاز. فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله إليه بنفسه في السنة الخامسة على رأس جيشٍ صغير، لكنّهم انهزموا قبل وصول المسلمين، وخلّفوا وراءهم غنائم كثيرة. والدّوم شجرٌ يُشبه النخل.

(عدّة مصادر)

النِّـيّة
تجلّي الطّينة والسَّريرة

إعداد: «شعائر»

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ..﴾، قال: «عَلَى نِيّته».

وقيل: المعنى أنّ كُلاً يعملُ بمقتضى جبلّته وطينته. وفي (شرح الكافي) للمازندراني أنّ «النيّة ليست مجرّد القول، ولا مفهومه الحاصل في الذهن، بل المعتبَر فيها، حقيقةً، هو ميلُ القلب إلى المَنْويّ ميلاً تاماً».

♦ **وفي الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:**

«نِيَّةُ الْمُؤمِنِ خَيْرٌ مِن عَمَلِه، ونِيَّةُ الكَافِرِ شَرٌّ مِن عَمَلِه...».

– عن الإمام الرضا عليه السلام في شرح مستهلّ هذا الحديث النبويّ: **«ربّما انتهتْ بالإنسانِ حالةٌ من مرضٍ أو خوف، فتُفارقُه الاعمال، ومعه نيّتُه، فلذلك الوقت نيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله..».**

♦ **وعن أمير المؤمنين عليه السلام:**

* **«تَصفِيَةُ العَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العَمَلِ، وتَخلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى العَامِلِينَ مِن طُولِ الجِهَادِ...».**

* **«إنَّ الله بِكَرَمِهِ وفَضلِهِ يُدخِلِ العَبدَ بِصِدقِ النِّيّةِ، والسَّرِيرَةِ الصَّالِحَة، الجَنّةَ».**

♦ **عن الإمام الصادق عليه السلام:**

* **«إنَّ العَبدَ المُؤمِنَ الفَقِيرَ لَيَقُولُ: (يَا رَبِّ ارزُقنِي حَتَّى أَفعَلَ كَذَا وكَذَا مِنَ البِرِّ ووُجُوه الخَيرِ)، فَإِذَا عَلِمَ الله عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ مِنه بِصِدقِ نِيَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَه مِنَ الأَجرِ مِثلَ مَا يَكتُبُ لَه لَو عَمِلَه...».**

* **«إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، لأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً. وإِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، لأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ أَبَداً. فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وهَؤُلَاءِ..»**

قال العلماء

«إنّ المؤمن بمقتضى إيمانه ينوي خيراتٍ كثيرة لا يُوفّق لعملها، إمّا لعدم تمكّنه من الوصول إلى أسبابها، أو لعدم مساعدة الوقت على عملها، أو لممانعة رذيلة نفسانية عنها بعد الوصول إلى أسبابها، كالذي نوى إن آتاه الله مالاً أن ينفقه في سبيله، ثمّ لمّا آتاه يمنعه البخل عن الإنفاق، فهذا نيّته خيرٌ من عمله، وأيضاً المؤمن ينوي دائماً أن تقع عباداته على أحسن الوجوه، لأنّ إيمانه يقتضي ذلك، ثمّ إذا اشتغل بها لا يتيسّر له ذلك، ولا يأتي بها كما يريد، فما ينويه، دائماً، خيرٌ ممّا يعمل به في كلّ عبادة».

(جامع السعادات: ٣/ ٩٦)

مصادر الأحاديث: (نهج البلاغة؛ عِلل الشرائع؛ الكافي؛ وسائل الشيعة)

لا أقلّ من شُبهة التشبّه...

حُكم الاحتفال بأعياد غير المسلمين

الشيخ إسماعيل حريري*

من المعلوم أنّ لكلّ قومٍ مناسباتهم الخاصة من دينية، وقوميّة، وغير ذلك، يحتفلون بها في أزمنةٍ محدّدة عندهم.. ونحن كمسلمين -عادةً- نحيي مناسباتنا الدينية بطريقة تحكمها ضوابط الشريعة الإسلامية بعيداً عن ما يخالفها، وإن كان بعض المسلمين يخرج عن هذه الضوابط عصياناً وتمرّداً.

وفي أيّامنا يقوم الكثير من المسلمين بالاحتفال بمناسبات الآخرين، وخصوصاً في البلدان التي اختلطت فيها الثقافات واجتمعت، كما في لبنان مثلاً.

في العموم، يجوز للمسلمين الاحتفال بمناسبات الآخرين التي لا تتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية، فلا يجوز للمسلم أن يحيي مناسبة عبادة الأوثان والأصنام عند بعض الطوائف، لِما فيه من ترويج وتأييد للاعتقادات الباطلة.

ولكن يجوز له أن يحيي مناسبات بعض الطوائف من أهل الكتاب؛ كميلاد نبيّ الله عيسى، أو نبيّ الله موسى، على نبيّنا وآله وعليهما السلام، أو غيرهما من الأنبياء، لأنّ اعتقادنا بنبوّة هؤلاء الأنبياء اعتقاد ثابت وراسخ، وأنّ بولادتهم وُجد الأمل بإعادة الناس إلى دين التوحيد والعبودية الخالصة لله تعالى. كما لا مانع مطلقاً من تهنئتهم بهذه المناسبات السعيدة.

وهذا لا إشكال فيه شرعاً، وإنّما الإشكال في كيفية الاحتفال بهذه المناسبات وأشكال هذا الاحتفال، خصوصاً أنّ الآخرين يحتفلون بمناسباتهم بأشكال لا تتناسب في كثير من الأحيان مع الضوابط الشرعية عندنا، أو يترتّب عليها بعض المحاذير الباطلة كالترويج لعقائد باطلة وضالّة.

والمثال الحيّ على ذلك، احتفال المسلمين بميلاد السيّد المسيح عليه السلام، تزامناً مع احتفالات المسيحيين بهذه المناسبة. ممّا لا شكّ فيه أنّ الاحتفال بميلاده عليه السلام لا إشكال فيه في نفسه، أمّا بالشكل الذي يحيي به المسيحيون المناسبة، فلا بدّ من التوقّف عندها لإبداء الملاحظات التالية تنبيهاً للمؤمنين:

١) ما يحصل في بيوت المسلمين من تزيين لهذه المناسبة بالزينة المعهودة عند الآخرين، من شجرة الميلاد والأجراس والتماثيل وشخصية بابا نويل، فممّا لا ينبغي للمسلم فعله، إنْ لم يكن محرّماً ببعض العناوين، فلو كان هذا الفعل تشبّهاً (بغير المسلمين) بنظر العرف، أو ترويجاً للاعتقادات الباطلة بنظره فلا يجوز، وإلّا فهو جائز. لكن لا أقلّ من شبهة التشبّه، فالأَولى تَرْكُه، خصوصاً وأنّ السيّد المسيح عليه السلام، قد ورد عندنا أنّه ولد في شهر حزيران، لا في شهر كانون الأول وفقاً للتأريخ الميلادي...

٢) لا يختلف حكم بيع تلك الأشياء وشرائها لجهة المحاذير المذكورة.

٣) نوجّه النصح للمؤمنين جميعاً أن لا يكونوا مقلّدين للآخرين بما يمارسونه من أعمال، حتى لو ارتبطت بنبيٍّ من الأنبياء، بل لنكن عاملين بما يمليه علينا ديننا الحقّ، ليس في ما هو واجب وحرام فقط، بل حتى في ما يكون من الآداب واللياقات التي ينبغي للمؤمنين أن يراعوها في سلوكياتهم.

---

* عضو مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي في لبنان

من توجيهات الفقيه القدوة

السيد علي القاضي قدس سره

إيّاكم وأذى القلوب!

❖ الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية؛ الولاية والتوحيد هما حقيقة واحدة.

❖ عند تعسّر الأمور، سواءً في ما يتعلّق بالأمور الدنيويّة أو الأخروية، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ (خمس مرّات)، ثمّ اقرأ آية الكرسيّ (مرّة واحدة)، ثمّ أكثِر في قرارة نفسك من قول: «**اللّهمّ اجعلني في دِرعِك الحصينة التي تجعلُ فيها مَن تشاء**»، حتّى يتيسّر الأمر.

❖ لا تُصلِّ دائماً في مسجدٍ واحد، واذهب إلى المساجد الأخرى أيضاً. وحيثما وجدتَ فيضاً معنويّاً فصلِّ هناك... إنْ لم تحصل على مرادك في مسجد الكوفة فاذهب إلى مسجد السّهلة، وإن لم تحصل على مرادك في مسجد السهلة فاذهب إلى مسجد الكوفة، وهكذا.

❖ أَدّوا الصلاة في أوّلِ وقتِها بخضوعٍ وخشوع. إذا حافظتُم على الصّلاة، فسوف تُحفَظ جميعُ شؤونِكم. لا يُترَك تسبيحُ الصِّدّيقة الكبرى سلام الله عليها وقراءة آية الكرسيّ في تَعقيب الصّلاة...

❖ لا تَتهاونوا في إقامة العزاء وزيارة مولانا سيّد الشهداء عليه السلام. مجلسُ العزاء الأسبوعيّ -ولو حضره شخصان أو ثلاثة- من دواعي الفَرَج. وإذا أمضيتُم العمرَ من أوّله إلى آخره في خدمة الإمام الحسين عليه السلام بإقامة العزاء والزّيارة وغيرهما، فإنّ حقَّه سلام الله عليه لن يُؤدَّى أبداً....

❖ طاعةُ الوالدَين، حُسْنُ الخُلُق، ملازمةُ الصّدق، موافقةُ الظّاهرِ للباطن، ترْكُ الخدعةِ والحيلة، المبادرةُ والسَّبق إلى التحيّة، الإحسانُ إلى كلِّ بَرٍّ أو فاجر -إلّا في الموارد التي نهى الله تعالى عنها- هذه العناوين ذكرتُها، فَلْتَتعاهدوا نظائرَها. اللهَ اللهَ الله في أن تُؤذوا قلبَ أَحَد.

مجموعة من توجيهات الفقيه القدوة، السيد علي القاضي الطباطبائي، انتخبناها من مصادر عدّة، بعد التثبّت من نسبتها إليه، قدّس سرّه الشريف.

الملف

الإمام العسكريّ والدُ المهديّ الموعود عليهما السلام

أصلُه فاتحة الوجود، وفرعُه خاتمة الشُّهود

اقرأ في الملف

استهلال	التوسّل بالعسكريّ عليه السلام
تمهيد	إعداد: «شعائر»
الزكيّ الفاضل الأمين	
رواة وأصحاب الإمام العسكريّ عليه السّلام	
كرامات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام	
من وصايا الإمام العسكريّ وعلومه	
منهجه السياسي.. الكتمان والإعلان	
مسجد الإمام العسكريّ ومقامه في جرجان	الشيخ علي الكوراني

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: جُعلت الخباثة في بيت، وجُعل مفتاحه الكذب.

استهلال

هذا يومك ... وأنا ضيفك

يومُ الخميس، وهو يومُ الحسن بن عليّ، صاحب العسكر، صلواتُ الله عليه.

زيارته عليه السلام:

السلامُ عليك يا وليَّ الله،
السلامُ عليك يا حجّةَ الله وخالصته،
السلامُ عليك يا إمامَ المؤمنين،
ووارثَ المرسلين، وحجّةَ ربِّ العالمين،
صلّى اللهُ عليك، وعلى آل بيتك الطيّبين الطاهرين.
يا مولاي، يا أبا محمّد الحسنَ بن عليّ!
أنا مولىً لك ولآلِ بيتك،
وهذا يومُك، وهو يومُ الخميس،
وأنا ضيفُك فيه، ومستجيرٌ بك فيه،
فأحسِنْ ضيافتي وإجارتي
بحقّ آلِ بيتك الطيّبين الطاهرين.

السيّد ابن طاووس، جمال الأسبوع: ص ٤١

لقد بَـــدا سِرُّ المليكِ الأكبر
في قائدِ الحَقِّ الزكيِّ العَسكري
بلْ فيهِ سرُّ الحقِّ بالحقِّ نزلْ
إذ هُوَ مستودَعُ ناموسِ الأزَلْ
وأَصلُـــهُ فاتحـــةُ الوجـــودِ
وفرعُـــهُ خاتمـــةُ الشّـــهودِ

تمهيد

لقد عاش الإمام الحسن العسكري عليه السلام تسعاً وعشرين سنة، منها ثلاث وعشرون مع أبيه الهادي عليه السلام، وستّ سنين بعده.

لكن عمره الشريف اتّسع لإدارة أمور الشيعة المنتشرين في البلاد، وترسيخ عقائدهم، وتقوية وجودهم، وحفل بمقاومة خُطط الخلفاء لقتله قبل أن يولَد منه المهديّ الموعود، الذي سيزيل حكم الجبابرة!

لقد فرضوا عليه الإقامة الجبرية، وكان يراقبه الخليفة بجهاز خاص، ومع ذلك قام بأعمال كبار ومعجزات، جعلت بعض شخصيات السلطة يؤمنون به ويقدّسونه، والفيلسوف الكنديّ من أتباعه.

ولا عجب فهو أحد الذين قال عنهم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**يكون بعدي اثنا عشر إماماً، لا يضرّهم تكذيب من كذّبهم**».

فاعجب للإمامين العسكريّين عليهما السلام كيف قاما بأعمال عظيمة، وهما في الإقامة الجبرية في عاصمة الخليفة، والرقابة الجبرية من شخص الخليفة! خاصة، إذا عرفنا أن الإمام كان ينتزع هامش الحرية لحركته انتزاعاً، بقوّة شخصيته ومعجزاته، ليكوّن هامشاً أوسع من الحرية التي يفرضها المجتمع.

كان الإمام العسكريّ عليه السلام يقاوم ظروفه الضاغطة الحرجة، ويقوم بتركيز قِيم الإسلام وعقائده، ويقاوم محاولات السلطة لتحريف الإسلام، وخططها لقتل الإمام.

وفي نفس الوقت يقوم ببناء مجتمع الشيعة وتقويتهم، حتى اتسع وجودهم، وصاروا شطر الأمة، كما شهدت به الخلافة.

لقد استطاع الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، أن يعمّق هذا الوجود ويؤصّله في الأمة، ليتحمّل هزّة فقد إمامه، وهزّة غَيبة ولده المهديّ الموعود عليه السلام، فأبقى هذا الشطر من الأمة مؤثّراً غير متأثر، كما تشهد بذلك فصول سيرته البليغة.

---

* من مقدّمة كتاب (الإمام الحسن العسكريّ والد الإمام المهديّ الموعود) للعلامة الشيخ علي الكوراني العاملي

الزكيّ الفاضل الأمين

موجز في سيرة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

■ إعداد: «شعائر»

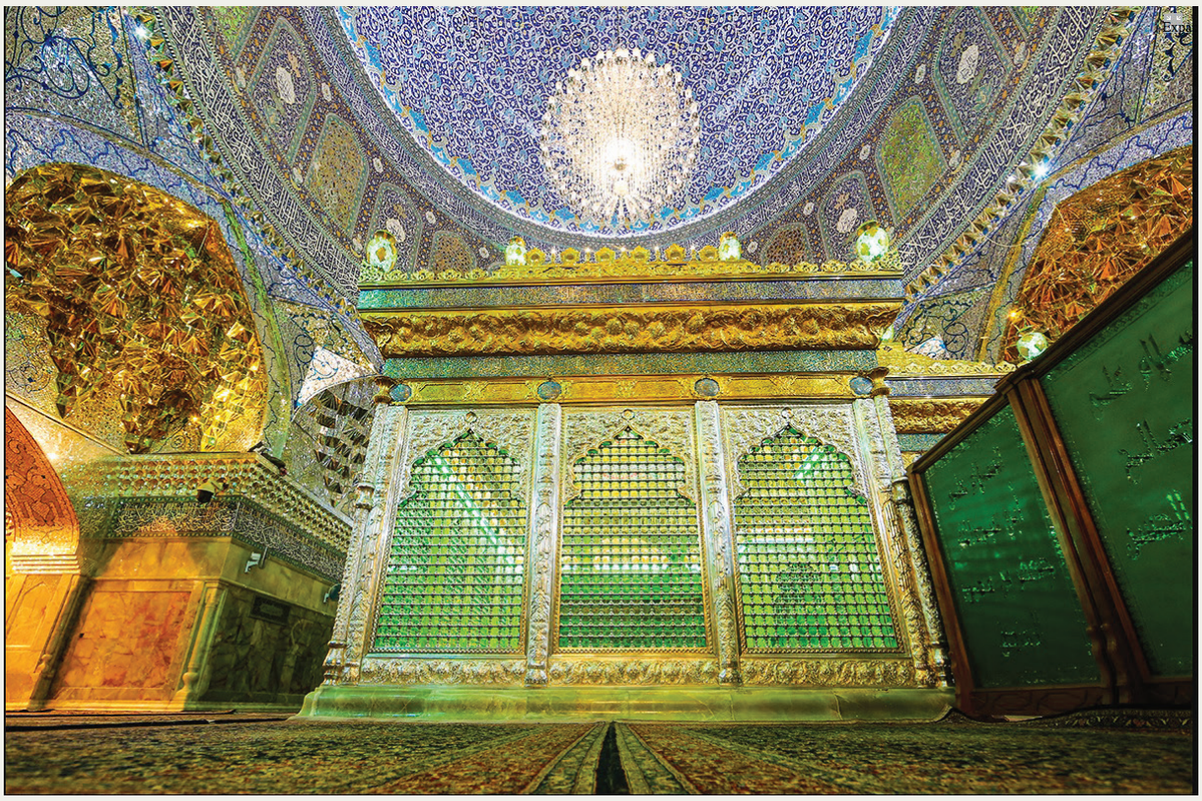

هو الإمام الحسن العسكريّ، بن الإمام عليّ الهادي، بن الإمام محمّد الجواد، بن الإمام عليّ الرضا، بن الإمام موسى الكاظم، بن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام محمّد الباقر، بن الإمام عليّ السجّاد زين العابدين، بن الإمام الحسين سيّد الشهداء، بن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسّلام.. فتكون جدّته العُليا فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السّلام، وجدّه الأعلى المصطفى محمّداً سيّد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

كنيته

كُنّي سلام الله عليه بولده الأوحَد، الإمام المهديّ المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فقيل: أبو محمّد، لا غير.

ألقابه

هي كثيرة، كخصائصه، ومنها:

١. **العسكريّ**: كما في اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسوله الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم. وذكر ابن خلِّكان أنّه هو ووالده عليّ الهادي عليهما السّلام عُرِفا بهذا اللقب نسبةً إلى العسكر، وهي المحلّة المعروفة في (سُرّ مَن رأى) إذ أشخصهما المتوكّل إليها، فأقام الإمام الهادي عليه السّلام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، فنُسب هو وولده الحسن عليه السّلام إليها.

٢. **الرفيق**: كما في صحيفة اللوح المقدّس الذي كان محفوظاً عند فاطمة الزهراء عليها السّلام.

خيرُ إخوانك من نسّى ذنبك إليه.

٣. **الزكيّ**: هكذا ورد على لسان النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم حين عدّد أوصياءه، رواه الصدوق بسنده.

٤. **الفاضل**: كما في وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد أملاها على أمير المؤمنين عليه السّلام.

٥. **الأمين**: وهذا اللقب الشريف ورد أيضاً على لسان النبيّ الهادي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسّلام، حين عدّد أوصياءه لجندل اليهوديّ وقد سأله عن أسمائهم ليتمسّك بهم...

وقال الطبرسيّ: كان هو وأبوه (الهادي) وجدّه (الجواد) عليهم السّلام، يُعرَف كلٌّ منهم في زمانه بـ«**ابن الرضا**».

أمّا ألقابه في الكتب الرجالية فهي: الفقيه، العالِم، وغيرهما.

نقش خاتَمه

«**سُبحانَ مَن له مَقاليدُ السماواتِ والأرض**».

منصبه الإلهيّ

هو الإمام الحادي عشر مِن أئمّة الحقّ والهدى، بأحاديث صريحة من النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، نصّت على اسمه وألقابه في عدّة روايات عامّة وخاصّة. عاش مع أبيه قرابة ثلاث وعشرين سنة، ثمّ كانت إمامته عليه السّلام من سنة ٢٥٤ هجريّة إلى سنة ٢٦٠ هجريّة.

ولادته

تعدد تاريخها، إلاّ أنّ أشهرها: يوم الجمعة الثامن من ربيع الآخِر سنة ٢٣٢ من الهجرة النبويّة المباركة، في المدينة الطيّبة المنوّرة.

أوصافه

قال القطب الراونديّ: «كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر حسَن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حَدَث السنّ، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظّمه العامة والخاصّة اضطراراً، يعظّمونه لفضله، ويقدّمونه..».

أمّه

قال محمّد بن طلحة الشافعيّ: أُمّه يُقال لها: «سوسن»، ويُقال لها: «حُدَيث»، ويقال: «حُديثة»، ويُقال: «سَليل» رضي الله عنها.. من العارفات الصالحات.

وفي (بحار الأنوار) للشيخ المجلسيّ، أنّها تُدعى بـ«الجدّة»، وكفى في فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد شهادة ابنها الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام.

إخوته وأخواته

١ ـ الحسين، ٢ ـ محمّد، ٣ ـ جعفر، ٤ ـ عالية.

زوجته

المرأة الجليلة الطاهرة «نرجس»، أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر (ملك الروم)، أُمّها من وُلد الحواريّين وتُنسب إلى شمعون وصيّ عيسى عليه السّلام.

ولَده

لم يكن للإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام من الأولاد إلاّ ولده المسمّى باسم رسول الله صلّى الله عليه وآله والمكنّى بكنيته، وهو الحجّة بن الحسن المنتظر عجّل الله تعالى فرجه، وجعلنا من شيعته ومُواليه ومن المنتظرين له.

بوّابه

عثمان بن سعيد العَمْريّ، وابنه محمّد بن عثمان العَمْريّ.

آثاره

اشتهر للإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام تفسير أيضاً، بيّن فيه فقرات كلّ آية، وربّما انسابَ حديثه إلى بحث روائيّ.

أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته.

وإذا كان البعض قد توقّف في نسبة هذا التفسير إلى الإمام العسكريّ عليه السّلام لأسبابٍ يراها.. فإنّ الأعاظم من العلماء كالصّدوق، والطبرسيّ، والراونديّ، وابن شهرآشوب، والكركيّ، والشهيد الثاني، والمجلسيّيَن، والحرّ العامليّ، والفيض الكاشانيّ، والسيّد هاشم البحراني، والشيخ الحويزيّ العروسيّ، والشيخ الأنصاريّ.. وغيرهم، قد عدُّوا هذا التفسير من الكتب المعتمدة بين الشيعة الإماميّة.

الوقائع المهمّة

• وفاة أخيه أبي جعفر، محمّد بن الإمام عليّ الهاديّ النقيّ عليه السّلام المعروف بـ «السيّد محمّد سَبُع الدُّجَيل»، والمدفون في منطقة (بَلَد) بالعراق. وكان هذا الرجل فاضلاً عابداً، أشار إليه والده الإمام الهادي عليه السّلام وعرّف بمقامه.

• الفاجعة التي حلّت بشهادة الإمام عليّ الهادي سلام الله عليه، إذ دُسّ إليه السمّ على يد المعتزّ العبّاسيّ، فقضى شهيداً مظلوماً.

• هجرته إلى (سُرّ مَن رأى) بالإجبار.. قال المسعودي: «وشَخَص بشُخوص والده -الهادي عليه السّلام- إلى العراق باستدعاء المتوكّل سنة ٢٣٦ هجريّة، وله أربع سنين وشهور».

شهادته

قال الشيخ الطبرسيّ: «قُبض عليه السّلام بسُرّ مَن رأى لثمانٍ خَلَون من شهر ربيع الأوّل سنةَ ستّين ومئتين، وله يومئذ ثمانٍ وعشرون سنة... وقد ذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه عليه السّلام مضى مسموماً... تُوفّي عليه السّلام يوم الجمعة، وخلّف ولده الحجّة المنتظر لدولة الحقّ..».

وقد أكّد شهادتَه عليه السّلام جملة من المصادر المهمّة، يقول ابن الصبّاغ المالكيّ: «ولما رُفع خبر وفاته، ارتُجّت سرّ من رأى وقامت ضجّة واحدة: مات ابن الرضا! وعُطّلت الأسواق، وغُلّقت أبواب الدكاكين.. فكانت سُرّ من رأى شبيهاً بالقيامة».

وأراد جعفر بن الإمام الهادي عليه السّلام أن يصلّيَ على أخيه الحسن العسكريّ عليه السّلام، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سُمرة، فجَذَب رداءَ جعفر وقال: «**يا عمّ، أنا أحقّ بالصلاة على أبي**». فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ، فتقدّم الصبيّ فصلّى عليه.

قال الشيخ الكلينيّ: «ودُفن في داره، في البيت الذي دُفن فيه أبوه (الهادي) عليهما السّلام بسُرّ مَن رأى».

أمانٌ لأهل الجانبين

رُوي عن الإمام العسكريّ قوله: «**قبري بِسُرّ مَن رأى أمانٌ لأهل الجانبين**». قيل في تفسير الحديث: «يعني أهل البلاد التي من جانبَي القبر». وقيل: «الخاصة والعامة، أو عراق العرب والعجم».

والصحيح أنه عليه السلام يقصد جانبَي نهر دجلة، والقدر المتيقن من هذا الأمان، التأمينُ من الخسف والزلازل الكبيرة، وأن وجود البلد محفوظ منها ببركة هذا القبر. وقد ورد شبيهُه في بغداد ببركة قبر الإمام الكاظم عليه السلام. كما ورد في حفظ قمّ، ببركة قبر زكريا بن آدم الأشعريّ رحمه الله.

بينهم والد الشيخ الصّدوق وصاحب (بصائر الدرجات)

مِن رواة وأصحاب الإمام العسكريّ عليه السّلام

■ إعداد: «شعائر»

من الضرورة بمكان، أن نتعرّف إلى جماعةٍ من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام ورواته الذين روَوْا: مشافهةً، أو مكاتبةً، أو كانوا معه في مجلسٍ وحديث وهو عليه السّلام يتكلّم مع حاكمٍ أو أميرٍ أو شخصيّة اجتماعيّة أو محدِّث.. فنقَلَ هؤلاء الرواة ما سمعوه من الإمام العسكريّ عليه السّلام، ثمّ روى عنهم أهلُ الحديث وأثبتوا ذلك في كتبهم.

وقد بلغ عدد الرواة عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام ١٤٩ رجلاً، حدّثوا عنه أحاديثَ بلا واسطة، وأثبتَها المحدّثون، وها نحن مع اختيارات من ذِكْر أصحاب الإمام العسكريّ عليه السّلام ورواته:

• إبراهيم بن هاشم القمّيّ

محدّث جليل القدر مشهور، روى عن الأئمّة: الرضا والجواد والهادي والعسكريّ عليهم السّلام. أصله من الكوفة، وانتقل إلى قمّ، وقيل: هو أوّل مَن نشر حديث الكوفيّين بقم.

• أبو الأديان الخادم

كان يخدم الإمامَ العسكريّ عليه السّلام، ويحمل كتبه ورسائله إلى الأمصار والبلاد.

• أبو حمزة نصير الخادم

يروي هذه الدلالة في الإمامة، قائلاً: «سمعتُ أبا محمّد (الحسن العسكريّ عليه السّلام) غير مرّةٍ يكلّم غلمانه بلغاتهم: تُرْك وروم وصقالبة.. فتعجّبتُ من ذلك وقلت: هذا وُلِد بالمدينة، ولم يظهر لأحدٍ حتّى مضى أبو الحسن (الهادي) عليه السّلام، ولا رآه أحد، فكيف هذا؟! أُحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: **إنّ الله تبارك وتعالى بيّن حُجّته من سائر خَلْقه بكلّ شيء، ويعطيه اللّغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحُجّة والمحجوج فَرْق**».

• أحمد بن إسحاق الأشعريّ القمّيّ

رأى صاحب الزمان الإمامَ المهديّ عجّل الله تعالى فرَجَه الشريف. وهو شيخ القمّيّين ووافدهم إلى الأئمّة عليهم السّلام.

• داود بن القاسم الجعفريّ

من وُلد المولى جعفر الطيار. يُكنّى أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القَدْر، عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السّلام، وقد شاهد: الرضا والجواد والهادي والعسكريّ عليهم السّلام، حُبِس مع الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام مراراً، وله عنه أخبار كثيرة.

• صالح بن وصيف

كان من رجال الأتراك ومن أمراء الدولة العبّاسيّة.

• **عبدالله بن جعفر الحِمْيَريّ القميّ**

من وجوه أهل قم وشيوخهم. جاء اسمه في ٧٥ مورداً في أسناد الروايات.

• **عثمان بن سعيد العَمْريّ**

يكنّى أبا عَمْرو السمّان، وهو من ثقات المحدّثين، عُرف بحسن السيرة والعدالة والأمانة مع جلالة القدر وعظيم المنزلة، وكان ممدوحاً وموضع اعتماد الأئمّة عليهم السّلام ومن أبوابهم. صحب الأئمّة: الجواد والهادي والعسكريّ عليهم السّلام، وكان وابنه محمّد وكيلَين للإمامين العسكريَّين عليهم السّلام، ثم للإمام المهديّ عليه السّلام في الغَيبة الصغرى، ولهما منزلة جليلة ومقام رفيع.

• **عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّي**

والد الشيخ الصدوق، كان فقيهاً جليلاً ثقة، وله كتب كثيرة، قَدِم العراق، واجتمع مع الحسين بن روح (السفير الثالث) وسأله مسائل، ثمّ كاتَبَه يسأله أن يوصل له رقعةً إلى الإمام المهديّ عليه السّلام يسأله فيها الولَد. فكتب عليه السّلام إليه: «**قد دَعْونا الله لك بذلك، وستُرزق وَلَدينِ ذكرين خيّرين**». تُوفّي سنة ٣٢٩ هجريّة.

• **عليّ بن محمّد الصيمريّ**

روى عنه السيد ابن طاوس دعاء الإمام العسكريّ عليه السّلام عند الصباح، وفيه: «**يا كبيرَ كلِّ كبير، يا مَن لا شريكَ له ولا وزير، يا خالقَ الشمس والقمر المنير، يا عِصمةَ الخائف المستجير..**».

• **القاسم بن العلاء الهمدانيّ**

من أهل آذربيجان. وهو وكيل أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السّلام. خرج إليه: «**إنّ مولانا الحسين عليه السّلام وُلد يوم الخميس لثلاثٍ خلون مِن شعبان، فصُمْه وادْعُ بهذا الدعاء: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ المولود في هذا اليوم، الموعودِ بشهادتهِ، قبل استهلاله وولادته..**».

• **محمّد بن الحسن الصفّار القمّي**

صاحب كتاب (بصائر الدرجات)، كان من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السّلام وله إليه مسائل. قال النجاشيّ: كان وجهاً في أصحابنا القمّيين، ثقةً عظيم القَدْر راجحاً، قليل السَّقْط في الرواية... تُوفّي بقمّ سنة ٢٩٠ هجريّة.

• **محمّد بن صالح الأرمنيّ**

له روايات عديدة عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام، منها في باب القرآن..

• **يوسف بن محمّد بن زياد**

روى عن الإمام العسكريّ عليه السّلام رواياتٍ عديدة، منها في باب العلم.. أنّه عليه السّلام قال: حدّثني أبي (أي الهادي) عن آبائه عليهم السّلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**أشدُّ مِن يُتْم اليتيمِ الذي انقطع مِن أُمّه وأبيه، يُتْمُ يتيمٍ انقطع عن إمامه..**».

كرامات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

■ إعداد: «شعائر»

تقرأ عن الإمام العسكريّ عليه السلام من كلامه أو كلام غيره، فتجد أنه شخصية ربانية مليئة بالإعجاز. ملكَ إعجاب المسلمين وغير المسلمين، فأسلم على يده راهب مسيحيّ، وقال: «وجدتُ المسيح وأسلمتُ على يده»!

وظهرت معجزاته وكراماته في صغير الأمور وكبيرها، فهو يعرف ما في ذهنك، ويُجيبك على سؤالٍ فكرت فيه، ويستجيب الله تعالى دعاءه فوراً، وتعرفه المخلوقات كافّة وتخضع له. وعلمه الربانيّ يتجدّد ولا ينضب.

ومن كرامات الإمام الحسن العسكريّ، المذكورة في كتب الخاصّة والعامّة بروايات مسندة موثّقة:

• **عن عيسى بن صبيح، قال:** «دخل الحسن العسكريّ عليه السّلام علينا الحبس، وكنتُ به عارفاً، فقال لي: **لك خمس وستّون سنةً وشهرٌ ويومان.**

وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي، فنظرت فيه فكان كما قال.. ثمّ قال: **هل رُزِقتَ مِن ولد؟** قلت: لا، فقال: **اللهمّ ارزقه ولداً يكون له عَضُداً، فنِعمَ الولد العضد. ثمّ تمثّل عليه السّلام وقال:**

مَن كان ذا عَضُدٍ يُدركْ ظُلامتَهُ

إنّ الذليلَ الذي ليست له عَضُدُ

فقلت له: ألك ولد؟ قال: **إي، واللهِ، سيكون لي ولدٌ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأمّا الآنَ فلا.**

ثمّ تمثّل وقال:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما

بَنيّ حَواليّ الأُسودُ اللّوابِدُ

فإن تَميماً قبل أن يَلِدَ الحصى

أقام زماناً وهو في الناس واحدُ».

• **رُوي عن محمّد بن عبدالعزيز، قال:** «أصبحتُ يوماً فجلستُ في شارع الغنم، فإذا بأبي محمّدٍ عليه السّلام قد أقبل من منزله يريد دار العامّة، فقلت في نفسي: إن صِحْتُ: يا أيُّها الناس، هذا حُجّة الله عليكم فاعرفوه، يقتلوني.

فلمّا دنا منّي أومأ إليّ بإصبعه السبّابة على فيه (أي فمه الشريف) أن اسكُتْ! ورأيته تلك الليلة يقول: **إنّما هو الكتمان أو القتل، فاتّقِ الله على نفسك».**

• **عن جعفر بن محمّد القلانسي قال:** «كتب محمّد أخي إلى أبي محمّد، وامرأته حامل يسأله الدعاء بخلاصها وأن يرزقه اللهُ ذَكَراً، وسأله أن يُسمّيَه، فكتب عليه السّلام: .. **ونِعْمَ الاسم: محمّد، وعبد الرحمن.**

فولدت له اثنين توأمين، فسمّى أحدَهما محمّداً والآخر عبد الرحمن».

• **عن الحسن بن ظريف قال:** «اختلج في صدري مسألتان أردتُ الكتابة فيهما إلى أبي محمّد عليه السّلام، فكتبتُ أسأله عن القائم عليه السّلام إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحُمّى الربع فأغفلت خبر الحمّى، فجاء الجواب: **سألتَ عن القائم، وإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السّلام لا يسألُ البيّنة، وكنتَ أردتَ أن تسأل لحمّى الربع فأُنسِيت، فاكتبْ في ورقةٍ وعلّقه على المحموم؛ فإنّه يبرأ بإذن الله، إن شاء الله:** ﴿..يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾..».

القلق دور الغائبة لا تدفع بالمغالبة ...

ومن كراماته عليه السلام ما رُوي، في غير مصدر، عن أحد حواريّيه؛ أبي هاشم، داود بن القاسم الجعفريّ، من ذراري الشهيد جعفر الطيّار رضوان الله عليه، قال:

* «كنت عند أبي محمّدٍ عليه السلام، فقال: **إذا قام القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد.**

فقلت في نفسي: لأيّ معنى هذا؟ فأقبلَ عَلَيّ فقال: **معنى هذا: أنها مُحْدَثَة مُبتدَعَة، لم يبنِها نبيّ ولا حجّة».**

* «لم تَطُل مدّة أبي محمّد الحسن (العسكريّ) في السجن، إلى أن قَحَط الناسُ بِسُرّ مَن رأى قحطاً شديداً، فأمر المعتمد العبّاسي بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّامٍ يستسقون ويَدْعون فلم يُسقَوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهبٌ كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر! ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر وسُقوا سقياً شديداً حتّى استعفَوا (أي اكتفوا)، فعجب الناس من ذلك وداخَلَهمُ الشكّ، وصغا بعضُهم إلى دين النصرانية.

فأنفذ المعتمد إلى صالح بن وصيف أن أخرِجْ أبا محمّد الحسن بن عليّ من السجن وائتِني به، فلمّا حضر أبو محمّد قال له: أدرِكْ أُمّةَ محمّدٍ فيما لَحِق بعضَهم في هذه النازلة.

فقال أبو محمّد عليه السلام: **دَعْهُم يَخرجون غداً اليوم الثالث.**

قال: قد استعفى الناس واكتفَوا، فما فائدةُ خروجهم؟!

قال: **لأُزيلَ الشكَّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.**

فأمر المعتمدُ العبّاسي الجاثليقَ والرهبان أن يَخرُجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم، وأن يخرج الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمّدٍ الحسنُ العسكريّ ومعه خَلْقٌ كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يَستسقُون، إلاّ ذلك الراهب، فقد مَدّ يدَيه رافعاً لهما إلى السماء، ورفَعَت النصارى والرهبانُ أيديَهم على جاري عادتهم، فغيّمت السماء في الوقت ونزل المطر، فأمر أبو محمّد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخْذِ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظمُ آدميّ! فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه في خرقةٍ وقال له: **اِستَسْقِ!** فانكشف السَّحابُ وانقشع الغيم وطلعت الشمس! فعَجِب الناس من ذلك، وسأل المعتمد العباسي: ما هذا يا أبا محمّد؟! فقال: **عظمُ نبيٍّ من أنبياء الله عزّوجلّ، ظفر به هؤلاءِ من قبور الأنبياء، وما كُشِف عظمُ نبيٍّ تحت السماء إلاّ هطلتْ بالمطر.**

فاستحسنوا ذلك فامتحنوه، فوجدوه كما قال عليه السلام، فرجع أبو محمّد الحسن إلى داره بسرّ مَن رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة».

* «سمعتُ أبا محمّد عليه السّلام يقول: **من الذنوب التي لا تُغفَر قولُ الرجل: ليتني لا أُؤاخذ إلاّ بهذا!**

فقلت في نفسي: إنّ هذا لَهُو الدقيق! وقد ينبغي للرجل أن يتفقّد من نفسه كلَّ شيء.

فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السّلام فقال: **صدقتَ يا أبا هاشم، الزمْ ما حدّثتْك به نفسُك؛ فإنّ الإشراك في الناس أخفى مِن دبيب الذَّرّ على الصّفا** (أي الصخر الأملس) **في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرّ على المِسْح الأسوَد»** (الكساء من الشَّعر).

قبسٌ من وصايا الإمام الحسن العسكريّ وعلومه

اكتبْ إلى اللّه عزّ وجلّ رقعةً وأنفِذها إلى مشهد الحسين

■ إعداد: «شعائر»

إنّ المتبصّر في حِكم ومواعظ الإمام العسكريّ عليه السلام يجدُه إذا أراد أن يوصيَ أحداً هداه إلى أوضح المسالك، وأراه أنجحَ السُّبل، ودلّه إلى حيثُ كرامةُ الدنيا وسعادة الآخرة.

• فمِن وصيّة له عليه السّلام إلى شيعته.. جاء فيها:

«أُوصيكم بتقوى الله، والورعِ في دينكم، والاجتهاد لله، وصِدقِ الحديث، وأداء الأمانة إلى مَن ائتمنكم مِن برٍّ أو فاجر، وطولِ السجود، وحُسن الجوار.. فبهذا جاء محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم..».

• وكتب عليه السّلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوريّ:

«يا إسحاق، ليس تَعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكايةً عن الظالم إذ يقول: ﴿.. رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾. وأيّ آيةٍ أعظمُ من حُجّةِ الله على خَلْقه وأمينهِ في بلاده، وشهيدهِ على عباده؟!..».

• وأوصى عليه السّلام أحدَهم، فقال له:

«ادفعِ المسألةَ ما وجدتَ التحمّل يُمكنك؛ فإنّ لكلّ يومٍ رزقاً جديدا، واعلم أنّ الإلحاحَ في المطالب يسلب البهاء، ويُورِث التعبَ والعناء، فاصبر.... فربّما كانت الغِيَر (أي الأحداث المتغيّرة أو المصائب) نوعاً من أدب الله...».

• وكتب عليه السلام، إلى رجل شكى له سوء حاله في السجن: **«يا عبدَ الله، إن الله عزّ وجلّ يمتحنُ عباده ليختبرَ صبرهم... فعليك بالصبر، واكتبْ إلى الله عزّ وجلّ رقعةً وأنفِذها إلى مشهد الحسين عليه السلام، وارفعها عنده إلى الله عزّ وجلّ».**

• كَتبَ إليه بعضُ مَواليه يسأله أن يعلّمه دعاءً، فكتب إليه: **«أُدْعُ بهذا الدعاء: يا أسمعَ السامعين، ويا أبصرَ المبصِرين، ويا أنظرَ الناظرين، ويا أسرعَ الحاسبين، ويا أرحمَ الراحمين، ويا أحكمَ الحاكمين، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وأوسِعْ لي في رزقي، ومُدّ لي في عمري، وامنُنْ عليّ برحمتك، واجعلني ممّن تنتصرُ به لدِينك ولا تَستَبدِلْ بي غيري».**

• وعنه عليه السلام: **«ما من مؤمن ظلم، فتوضّأ وصلّى ركعتين، ثمّ قال: (اللّهمّ إنّي مظلوم فانتصِرْ)، وسكتْ، إلاّ عجّل اللهُ تعالى له النصر».**

مواجهة الغلوّ

استفحل أمر الغُلاة في عصر الإمام العسكريّ، ونسبوا إلى الأئمّة الهداة صلوات الله عليهم أجمعين، أموراً هم عنها براء، ولأجل ذلك ركّز الإمام على نفي الغلوّ، وصرّح في غير مناسبة بأسماء المغالين، وبراءته منهم.

• **عن إدريس بن زياد الكفرتوثائي، قال:** «كنتُ أقول فيهم قولاً عظيماً -أي ينسب إلى المعصومين الخلْق والرزق- فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمّدٍ عليه السلام، فقدمتُ وعليّ أثرُ السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكّان حمّام، فذهب بيَ النوم، فما انتبهتُ إلاّ بمقرعة أبي محمّد، قد قرعني بها، حتّى استيقظت فعرفته، فقمتُ قائماً أُقبّل قدميه وفخذه وهو راكب، والغلمان من حوله، وكان أوّل ما تلقّاني به أن قال: **يا إدريس!** ﴿..بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾..».

• ورُوي عنه عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: «**الصّراطُ المستقيم هو: صِراطان: صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة:**

أما الأول: فهو ما قصُر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير، واستقامَ فلم يعدِل إلى شيءٍ من الباطل.

وأما الطريق الآخر: فهو طريقُ المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم، لا يعدِلون عن الجنّة إلى النّار، ولا إلى غير النّار، سوى الجنّة».

• **وكتب إليه أحد الموالين أنّ**: «..قوماً يتكلمون ويقرؤون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك... ولا يجوز لنا ردّها إذ كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها... رجلٌ يُقال له عليّ بن حسكة، وآخر يقال له القاسم اليقطيني. من أقاويلهم أنهم يقولون: إن قول الله تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ..﴾؛ معناها رَجُل، لاسجودٌ ولا ركوعٌ. وكذلك الزكاة؛ معناها ذلك الرّجل، لاعددُ درهم ولا إخراجُ مال!... فكتب عليه السلام، في جوابه: «**ليس هذا ديننا، فاعتزِله**».

وفي كُتب الرجال: عليّ بن حسكة الحوّار، كان أستاذ القاسم الشعراني اليقطيني، من الغلاة الكبار، ملعون.

خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان.

نظام الوكلاء

يُعتبر «**نظام الوكلاء**» حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام وأتباعه في حال حضور الإمام عليه السلام، ولا سيّما عند صعوبة الارتباط به. كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام عليه السلام في الغَيبة الصغرى.

ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة، وتعويد الأتباع للارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه أمراً لا بد منه، وهذا الأمر يحتاج إلى سياسة تعتمد السُّنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تُستحدث في أيام الغَيبة الصغرى، بل لا بدّ من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تاريخياً من خلال مراجعة الوكلاء والتثبّت من جدارتهم، وتجذّر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية للموالين، ولئلا تكون صدمة الغَيبة فاعلة وقوية. ومن هنا كان يتّسع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلّما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم عليه السلام، وكلّما اقترب الأئمة من عصر الغَيبة.

وعلى هذا يتّضح أن عصر الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، الذي كان يشكّل نقطة الانتقال المهمّة والجوهرية من عصر الحضور إلى عصر الغَيبة، كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء، ويستدعي إحكام نظامهم، وكثرة مهامّهم، واتّساع دائرة نشاطهم وتواجدهم، اتّساعاً يمهّد للانتقال بأتباع أهل البيت عليهم السلام إلى دور الغَيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم وقيادتهم المعصومة.

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكريّ عليه السلام بوكلاء الإمام الهادي عليه السلام، ومناطق تواجد هؤلاء الوكلاء والمسؤوليات الملقاة عليهم، وكيفية الارتباط في ما بينهم، تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جدّاً، وهي ستّ سنوات، كما أن استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام العسكريّ عليهم، وبيان ذلك لأتباعه، قد حقّق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال إلى عصر الغَيبة بأقلّ ما يمكن من الأخطار والتبعات.

(أعلام الهداية)

الكتمان والإعلان
المنهج السياسيّ للإمام العسكريّ عليه السّلام

■ إعداد: «شعائر»

عاصر الإمامُ الحسن العسكريّ عليه السّلام في فترة إمامته ثلاثةً من خلفاء بني العبّاس؛ بقيّة حكم المعتزّ، ثمّ حكم المهتدي، ثمّ شطراً من حكم المعتمد، حيث قضى شهيداً بالسمّ بعد مُضيّ خمس سنين من حكم هذا الأخير.

وقد تعرّض الإمام العسكريّ عليه السّلام للسجن مرّات عديدة، حيث سجنه المعتمد بن المتوكّل، ولما ظهرت كرامات الإمام عليه السّلام أطلق سراحه، ثمّ عاد وأمر بقتله. ومِن قبله حُبس مرّات في حكم والمعتزّ والمهتديّ ومع أبيه الهادي عليهما السلام أيام حكم المستعين.

وامتازت تلك الحقبة بكونها واحدة من أصعب فترات الحكم العبّاسيّ، حيث أُلقي القبض على عدد كبير من العلويّين وزُجُّوا في السجون الرهيبة، فنال بعضَهم القتل، وبعضهم الحبس الطويل، وبعضهم التعذيب الشديد، وشُرّدوا في الأرض.. وكانت بعد هذا ثورات وانتفاضات في أماكن عديدة، منها:

أ) انتفاضة الحسين بن محمّد بن حمزة، الذي خرج بالكوفة.

ب) انتفاضة عليّ بن زيد بن الحسين، الذي خرج بالكوفة أيضاً.

ج) ثورة صاحب الزنج.

ثورة صاحب الزنج وموقف الإمام العسكريّ منها

من الحوادث الهامّة التي وقعت في عصر الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام، ثورة صاحب الزنج التي بدأت سنة ٢٥٥ هجرية، وانتهت سنة ٢٧٠. وقد اتّفق المؤرّخون على أنّه ليس من العلويّين، على الرغم من إصراره على نسبة نفسه إليهم، وذكر بعض المؤرّخين، ومنهم المسعوديّ، أنّ صاحب الزنج من فرقة الخوارج.

وكان صاحب الزنج قد دعا الزنوج الإفريقيّين الذين كانوا يتعرّضون لظلم مرير من أصحاب الأراضي الذين كانوا يقومون باستصلاحها في جنوب العراق، دعاهم إلى الثورة، فاتّبعه منهم جمع غفير، ثمّ إنّه استولى على البحرين والأحساء، وأباح لجنده الأموال والنساء، ثمّ توجّه إلى البصرة فأغار عليها سنة ٢٥٧، وأمعن في أهلها نهباً وسلباً وقتلاً وتحريقاً، ثمّ سبى النساء وباعهنّ بأثمان زهيدة.

ثمّ توجّه صاحب الزنج إلى الأهواز، وهزم الحملات التي أرسلها المعتمد العبّاسيّ لقتاله. ثمّ قصد مدينة واسط وهمّ بالتوجّه إلى بغداد، فجهّز له المعتمد جيشاً كثيفاً قاده أخوه الموفّق، فدارت بينهم معارك ضارية قُتل فيها صاحب الزنج.

وقد صرّح الإمام العسكريّ عليه السّلام بموقفه من صاحب الزنج بما لا يدع مجالاً لريب ولا شبهة، فنفى صِلته بأهل البيت عليهم السّلام في بيانٍ بليغ موجز، قال عليه السّلام: «**صاحب الزنج ليس منّا أهلَ البيت**».

التمهيد لغَيبة الإمام المهديّ

واجه الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام، في الظروف الخطيرة التي عاصرها، مسؤوليّةً كبيرة على المستوى

السياسيّ والثقافيّ، فقد كان عليه أن يتصدّى لجملة من المخاطر التي تُهدّد خطّ الإمامة، وتسعى جاهدة في استئصال القواعد المؤمنة الموالية لخطّ الولاية؛ وأن يُمهّد، فوق ذلك، لحدث خطير كان على مشارف الحدوث، هو غَيبة الإمام المهديّ عليه السّلام، من أجل تخفيف الوطأة على القواعد الشيعيّة، ورسم الخطوط العامّة لوظائف وتكاليف تلك القواعد في عصر الغَيبة.

وكان الإمام العسكريّ عليه السّلام يفعل كلّ هذه المهام الصعبة في ظروف دقيقة كان السلطان يبتغي له فيها الغوائل، وقد نقل المؤرّخون أنّ المهتدي العبّاسيّ تَهدّد الإمام العسكريّ عليه السّلام بقوله: «واللهِ لأجلينّهم عن جديد الأرض».

عَلِم الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام أنّ عمره الشريف لا يطول في عهد الحكم العبّاسيّ الجائر، فقام بأمرَين مهمّين:

أ) ثبّت نظام الأموال والوكلاء، حفظاً على أموال المسلمين من الضياع والتلف، ورعايةً لشؤونهم وحقوقهم.

ب) ثبّت موضوع الغَيبة والسفارة، فغاب مدّة عن الناس وعيّن مَن ينوب عنه، ليتهيّأ الناس لغَيبة ابنه الإمام المهديّ صلوات الله عليه، وليتعرّفوا على الرجوع إلى سفراء الحجّة عليه السّلام، يتّصلون بالإمام من خلالهم، ويرفعون إليه أسئلتهم وحوائجهم عن طريقهم.

ومن الأمور الهامّة التي قام بها الإمام العسكريّ عليه السّلام في التمهيد للغيبة:

١) تقديم الهويّة الكاملة للإمام المهديّ عليه السّلام وبيان دوره المستقبليّ في إقرار العدل والأمان في ربوع البسيطة.

ونلاحظ في هذا المجال أنّ الإمام العسكريّ عليه السّلام قد أخرج ولده المهديّ عليه السّلام في اليوم الثالث من مولده، وعرضه على أصحابه قائلاً: «**هذا صاحبكم مِن بَعدي، وخليفتي فيكم، وهو القائمُ الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار؛ فإذا امتلأت الأرض جَوراً وظلماً خرج فيملأها قسطاً وعدلاً**».

كما أنّ الإمام العسكريّ عليه السّلام كتب إلى خواصّ شيعته وأطلعهم على ولادة الإمام المهديّ عليه السّلام. يروي الشيخ الصدوق عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمّي، قال:

لمّا وُلد الخلف الصالح عليه السّلام (وهذا من الألقاب التي لُقّب بها الإمام المنتظر عليه السّلام) وَرَد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام إلى جدّي أحمد بن إسحاق كتاب، فإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السّلام الذي كانت تَرِد به التوقيعات عليه: «**وُلد لنا مولود، فليكُنْ عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّا لم نُظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته، والوليّ لولايته؛ أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثلَ ما سرّنا به، والسلام**».

٢) المحافظة على الإمام المهديّ عليه السّلام، من خلال سَتره عن أعين أعدائه، وإخفاء أمره ولادته عنهم.

وقد نجح الإمام العسكريّ عليه السّلام في هذين المجالين نجاحاً كبيراً، فلم يطّلع أعداؤه على ولادته عليه السّلام، ولم يعرفوا مكانه. وهكذا، جمع سلام الله عليه بين أمرين: الكتمان، والإعلان. الأوّل للحفاظ عليه، والثاني لتثبيت إمامته ووصايته.

لثلاث ليالٍ يمضين من شهر ربيع الآخر

مسجد الإمام العسكريّ عليه السلام ومقامه في جرجان

■ الشيخ علي الكوراني

مدينة جرجان (أو أسترآباذ)، تقع في شمال إيران، وكانت جزءاً من طبرستان التاريخية، على الساحل الجنوبي لبحر قزوين. وفيها شيعة لأهل البيت عليهم السلام من أول الفتح الإسلامي، وكانت في عهد الإمام العسكريّ عليه السلام، تحت حكم الحسن بن زيد العلويّ، المعروف بالداعي الكبير.

قال القطب الراوندي في (الخرائج: ١/ ٤٢٤)؛ وابن حمزة في (الثاقب: ص ٢١٥): «عن جعفر بن الشريف الجرجانيّ، قال:

حججتُ سنةً فدخلت على أبي محمّد (العسكريّ) عليه السلام بسرّ مَن رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردتُ أن أسأله إلى من أدفعه؟

فقال قبل أن قلت له ذلك: (**إدفع ما معك إلى المبارك خادمي**).

ففعلت وخرجتُ، وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام. قال: (**أولستَ منصرفاً بعد فراغك من الحجّ**)؟

قلت: بلى!

قال: (**فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليالٍ يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار، فأعلِمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامضِ راشداً، فإن الله سيسلّمك ويسلّم ما معك، فتُقْدِمُ على أهلك ووُلدك...**).

فانصرفت من عنده، وحججتُ، وسلّمني اللهُ حتّى وافيتُ جرجان في يوم الجمعة، في أول النهار، من شهر

... لم يعرف راحة القلب من لم يجرّعه الحلم غصص الغيظ.

(مجموعة ورّام ؛ تحف العقول ؛ الدرّة الباهرة)

ربيع الآخر على ما ذكر عليه السلام، وجاءني أصحابنا يُهنّئوني، فأعلمتهم أن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم، فتأهّبوا لما تحتاجون إليه، وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فلمّا صلّوا الظهر والعصر، اجتمعوا كلّهم في داري، فوَاللهِ ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام! فدخل إلينا ونحن مجتمعون. فسلّم هو أولاً علينا، فاستقبلناه وقبّلنا يده. ثم قال: (**إنّي كنتُ وعدتُ جعفر بن الشريف أن أُوافيكم في آخر هذا اليوم، فصلّيت الظهر والعصر بسرّ مَن رأى، وصرتُ إليكم لأجدّد بكم عهداً، وها أنا جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها**)...

ثمّ تقدّم رجلٌ فرجل، يسألونه حوائجهم، وأجابهم إلى كلّ ما سألوه، حتّى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك».

وقد حفظ أهل جرجان ذلك المكان المبارك الذي زارهم فيه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. ففي وسط مدينتهم مسجد باسم: «**مسجد وقدمكاه امام حسن عسكري عليه السلام**». ومعنى قدمكاه: موطئ قدم. وهم يفتخرون به ويُحيون يوم زيارة الإمام عليه السلام، لهم في الثالث من شهر ربيع الثاني كلّ سنة، لأنه عليه السلام، قال لجعفر بن الشريف: «**وتدخلها يوم الجمعة، لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر، في أول النهار، فأعلِمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم آخرَ النهار**».

حولَ طيّ الأرض

كان الأئمّة عليهم السلام يسافرون بنحو الإعجاز، وهذا معروفٌ في سيرتهم عليهم السلام، بواسطة طيّ الأرض أو غيره، فقد ذهب أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدائن وصلّى على جنازة سلمان الفارسيّ رحمه الله، ورجع الى المدينة في نفس اليوم!

وكل المعصومين عليهم السلام عندهم القدرة على ما يريدون، لأنهم لا تُرَدُّ لهم دعوة، لكنهم لا يستعملون هذه القدرات إلا أن يأمرهم الله تعالى.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «.. **قالت قريش للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء، من مكة، ويرجع إليها في ليلة واحدة، مَن لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوماً؟ وذلك حين هاجر منها**».

ثم قال عليه السلام: «**جَهِلوا واللهِ أمرَ الله وأمرَ أوليائه معه! إن المراتب الرفيعة لا تُنال إلا بالتسليم لله جلّ ثناؤه، وترْك الاقتراح عليه، والرضى بما يدبّرهم به.**

إن أولياء الله صبروا على المِحن والمكاره صبراً لَمّا يُساوِهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك بأنْ أوجب لهم نُجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريدُه لهم».

نعوذُ بكَ من الحَسرة العُظمى

دعاء الإمام زين العابدين في الاستعاذة من المكاره

إعداد: «شعائر»

من أدعية (الصحيفة السجادية)، للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، هذا الدعاء في «الاستعاذة من المكاره وسيّئ الأخلاق ومَذامّ الأفعال»، وهو الدعاء الثامن من أدعية الصحيفة المباركة.

اللَّهُمَّ إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وضَعْفِ الصَّبْرِ، وقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، ومَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ، ومُتَابَعَةِ الْهَوَى، ومُخَالَفَةِ الْهُدَى، وسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وإِيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، والإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، واسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ، واسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ، ومُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ، والإِزْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ، وسُوءِ الْوِلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

ونَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ، وأَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا، ونَمُدَّ فِي آمَالِنَا. ونَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، واحْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ، وأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ، أَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ.

ونَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الإِسْرَافِ، ومِنْ فُقْدَانِ الْكَفَافِ.

ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، ومِنَ الْفَقْرِ إِلَى الأَكْفَاءِ، ومِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ، ومِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ.

ونَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، والْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وأَشْقَى الشَّقَاءِ، وسُوءِ الْمَآبِ، وحِرْمَانِ الثَّوَابِ، وحُلُولِ الْعِقَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ وجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

سَلُوا بها ولا تستبطئوا الإجابة

عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله، علّم أصحابه الكلمات التي دعاء بها عيسى عليه السلام، فأنجاه الله من كيد اليهود، ورفعَه إليه. ثمّ قال لأصحابه: **سَلُوا بها ولا تستبطئوا الإجابة.**

«اللّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ الوَاحِدِ الأَعَزِّ، وَأَدْعُوكَ اللّهُمَّ بِاسْمِكَ الصَّمَدِ، وَأَدْعُوكَ اللّهُمَّ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الوَتْرِ، وَأَدْعُوكَ اللّهُمَّ بِاسْمِكَ الكَبِيرِ المُتَعَالِ الَّذِي ثَبَتَتْ بِهِ أَرْكَانُكَ كُلُّهَا، أَنْ تَكْشِفَ عَنِّي مَا أَصْبَحْتُ وأَمْسَيْتُ فِيهِ».

(مهج الدعوات: ص ١٣٢)

«من مستودع العهد المأخوذ»

قراءة في رسائل الإمام المهديّ عليه السلام إلى الشيخ المفيد

إعداد: «شعائر»

بدأ عصر الغَيبة يوم شهادة الإمام الحسن العسكريّ صلوات الله عليه، في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هجرية. لكنّ غَيبة شخص الإمام المهديّ عجل الله فرجه لم تكن تعني ابتعاده عن تصدّيه للمهمّة الإلهية الموكلة إليه، فقد بلَغنا من ناحيته صلوات الله عليه، كتب ورسائل يُعبَّر عنها بـ«التوقيعات»، تتضمّن توجيهات عامّة وخاصّة، أو إجابات فقهية وعقائدية عن استفسارات الموالين، فضلاً عن تشرّف عدد من العلماء والصلحاء برؤيته صلوات الله عليه، طوال حقبة الغَيبة الممتدة حتى يومنا هذا.

تتناول هذه المقالة، المقتبسة من عدّة مصادر، التعريف بتوقيعين صادرين من قِبل الإمام عجّل الله فرجه إلى الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد النعمان، المتوفى سنة ٤١٣ هجرية.

نقل العلامة أحمد بن عليّ الطبرسي في كتابه (الاحتجاج على أهل اللّجاج) ثلاثة كُتُب (رسائل أو توقيعات) وردت من الناحية المقدسة (الحجّة عجل الله فرجه) على الشيخ المفيد. ويظهر من رواية هذه التوقيعات أنها كانت رسائل يُمليها الحجّة عليه السلام، ويكتبها بعض ثقاته. ثم هو عليه السلام يدوّن توقيعه المبارك على الجهة العليا من الكتاب.

* ورد التوقيع الأول على الشيخ المفيد، في أيامٍ بقيت من صفر سنة ٤١٠، ذكر موصِلها أنه يحملها إليه من ناحية متّصلة بالحجاز. وذكر الشيخ الطبرسي، بعد أن أورد متن الكتاب، نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: «**هذا كتابُنا إليك أيها الأخ الوليّ، والمخلص في ودّنا الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ، حرسَك الله بعينه التي لا تنام... ولا تُظهر على خطّنا الذي سطّرناه... أحداً، وأدِّ ما فيه إلى مَن تسكنُ إليه، وأوصِ جماعتَهم بالعمل عليه..**».

* وإذا كان الشيخ المفيد قدّس سرّه، قد أدّى ما في هذا الكتاب إلى مَن كان يسكن إليه، ومنه وصل إلى الشيخ الطبرسي فذكره في كتابه، فقد روى الطبرسي بعد هذا توقيعاً آخر صدر من الناحية المقدّسة إلى الشيخ المفيد، في غرّة شوال من سنة ٤١٢. لكنه لم يذكر متن الكتاب وإنما ذكر نسخة التوقيع باليد العليا، صلوات الله على صاحبها: «**هذا كتابنا إليك أيها الولي، الملهم للحق العلي، بإملائنا وخط ثقتنا، فاخفه عن كل أحد، واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا..**».

الكتاب أو التوقيع الثالث ورد على المفيد رضوان الله عليه يوم الخميس ٢٣ ذي الحجة سنة ٤١٢، أي قبل أشهر من وفاة المفيد من شهر رمضان لسنة ٤١٣.

ذكر هذه التوقيعات السيد بحر العلوم في كتابه (الفوائد الرجالية)، وذكر الإشكال عليها بوقوعها في الغَيبة الكبرى مع جهالة المبلِّغ، ودعواه المشاهدة المنفيّة بعد الغَيبة الصغرى، ثم قال في دفع الإشكال: «باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن».

نقل التوقيعات أيضاً جمهرة عظيمة من أعلام الأمّة وثقاتها معتمدين عليها قابلين لها، كالعلاّمة المجلسي، والمحدّث البحراني، والمحدّث النوري، والمحدّث القمّي، وآخرون.

ونقل الشيخ البحراني في (اللؤلؤة: ص ٣٦٤)، عن المحقّق الجليل، ابن بطريق الحلّي في رسالته (نهج العلوم): «أنّ التوقيع المبارك ترويه كافّة الشيعة وتتلقّاه بالقبول».

أبرز عناوين الرسالتين

بالتأمل في متنَي الرسالتين الأولى والثالثة (لفقدان الثانية) نلحظ ثلاثة عناوين أساسية تحدّث عنها الإمام المهديّ صلوات الله عليه، كلٌّ منها جدير بإفراد الكلام عليه شرحاً واستنتاجاً، وستكون لنا في أعداد لاحقة من مجلّة «شعائر» -بتوفيقه تعالى- وقفات معها. هذه العناوين هي كالتالي:

١) إخبار الإمام عن بعض أحواله في غَيبته.

٢) قُرب الإمام واطّلاعه على شؤون المسلمين وهمومهم.

٣) وصيّته الموالين بلزوم التقوى، وأن المعاصي هي الحجاب دون التشرّف بحضوره.

وربما لحق بما تقدم عنوان رابع، يتّصل بالأوصاف التي أطلقها الإمام على الشيخ المفيد، وسبب اختياره له دون سواه من معاصريه.

أوصاف الشيخ المفيد في التوقيعات

الملاحظة الأولى هي أن الرسائل تزخر بدعاء الإمام صاحب الزمان في حقّ الشيخ المفيد، فهو صلوات الله عليه، يستهلّ رسالته الأولى (صفر ٤١٠)، بالقول: «**للأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد... أدام الله إعزازه...**».

وأمّا تحيته عليه السلام: «**سلامٌ عليك أيها الوليّ المخلص في الدّين، المخصوصُ فينا باليقين...ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نُطقك عنا بالصّدق..**».

فالإمام قد دعا للشيخ المفيد بدوام العزّ، وديمومة التوفيق لنصرة الحقّ، كما دعا له بجزيل المثوبة لنُطقه عن المعصومين عليهم السلام بـ«**الصّدق**». وهذه الصفة الأخيرة –الصّدق- تتكرّر في الرسالة الثالثة، بقوله عليه السلام: «**سلامُ الله عليك أيها الناصر للحقّ، الدّاعي إليه بكلمة الصّدق..**».

كذلك يصف الإمام عليه السلام الشيخ المفيد بـ«**الوليّ الملهَم للحقّ العليّ**»، ورد ذلك في توقيع غرّة شوال، الذي لم ترِدنا نسخته.

لمحة موجزة عن الشيخ المفيد

كان مجلس درس الشيخ المفيد يزخر بفطاحل علماء الخاصّة والعامّة، وحظيَ بمكانة رفيعة جعلت حتّى أعداءه يُثنون عليه. قرأ عليه جملة من الأعلام، كالشيخ الطوسي، والشريفين الرضي والمرتضى، وفي حكاية تلمّذهما عنده كرامة للشيخ المفيد خصّته بها الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

توفي رضوان الله عليه في بغداد سنة ٤١٣ هجرية، وصلّى عليه الشريف المرتضى، ودُفن عند مدخل المرقد المشرّف للأمامين الكاظمين عليهما السلام.

قال الشهيد الثالث القاضي التستري في (مجالس المؤمنين):«هذه عدّة أبيات منسوبة إلى صاحب الأمر عليه السلام، قالها في رثاء جناب الشيخ المفيد، وُجدت مكتوبة على قبره» :

لا صــوّتَ الناعــي بفقــدِكَ ... إنّــــه يومٌ على آلِ الرسولِ عظيــمُ

إنْ كنتَ قــد غُيِّبتَ في جَــدَثِ الثّرى ... فالعــدلُ و التّوحيــدُ فيكَ مُقِيــمُ

والقائــمُ المهــديُّ يفرحُ كلّمــا ... تُلِيَــتْ عليــكَ من الدروسِ علــومُ

صلاة الغُفيلة

ركعتان تورثان دار الكرامة

إعداد: «شعائر»

روى الشيخ الصدوق في (مَن لا يحضره الفقيه) عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ إبليسَ إنّما يبثّ جنودَه؛ جنودَ الليل، من حين تغيبُ الشمسُ إلى مَغيب الشَّفَق، ويبثُّ جنودَ النهار، من حين يطلعُ الفجرُ إلى مطلعِ الشّمس».

وفيه أيضاً أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقول: «أكثِروا ذكرَ الله عزّ وجلّ في هاتين الساعتين، وتعوّذوا باللهِ عزّ وجلّ من شرّ إبليسَ وجنودِه، وعوّذوا صغارَكم في هاتَين الساعتين، فإنّهما ساعتا غفلة».

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في (تهذيب الأحكام) عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تنفّلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتَين خفيفتَين، فإنّهما يُورثان دار الكرامة. قيل: يا رسول الله! وما ساعة الغفلة؟ قال: ما بين المغربِ والعشاء».

كيفية هاتين الركعتين

قال الشيخ بهاء الدين العاملي في (مفتاح الفلاح): «..وبعد فراغك من ذلك –أي نافلة المغرب والدعاء بعدها– تقوم إلى ركعتَي ساعة الغفلة، فتقرأ:

- في الأولى بعد الحمد، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. [الأنبياء:٨٧ – ٨٨]

- وفي الثانية: بعد الحمد، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾. [الأنعام:٥٩]

- ثمّ تقنت فتقول: (اللّهُمّ إنّي أسألُكَ بمفاتِحِ الغيبِ التي لا يعلمُها إلّا أنت، أن تُصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا).

- ثمّ تقول: (اللّهُمّ أنتَ وليُّ نِعمتي، والقادرُ على طَلِبَتي، تعلمُ حاجتي، فأسألُكَ بحقِّ محمّدٍ وآلِه عليه وعليهم السلام، لَمّا قَضَيْتَها لي)، وتسأل حاجتك.

فقد روى هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ مَن صلّى هاتين الركعتين بين العشاءين، ودعا بهذا الدعاء، وسأل الله حاجةً، أعطاه اللهُ ما سأل».

قال السيد اليزدي في (العروة الوثقى) بعد بيان الكيفية المتقدّمة لصلاة الغفيلة: «والظاهر أنّها غير نافلة المغرب، ولا يجب جعلُها منها بناء على المختار من جواز النافلة لمَن عليه فريضة».

تعيين وقتها

قال في (مفتاح الفلاح): «ولا يخفى أنّ الظاهر أنّ المراد بما بين المغرب والعشاء ما بين وقت المغرب ووقت العشاء، أعني ما بين غروب الشمس وغَيبوبة الشّفَق... لا ما بين الصلاتين. وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن أول وقت العشاء غيبوبة الشفق... ومن هذا يستفاد أنّ وقت أداء ركعتَي الغفلة ما بين الغروب وذهاب الشّفَق، فإذا خرج ذلك صارت قضاء».

وقال أيضاً: «وممّا يستحبّ فعله في ساعة الغفلة ركعتان، يقرأ في الأولى بعد الحمد (الزلزال) ثلاث عشر مرّة، وفي الثانية بعد الحمد (التوحيد) خمس عشر مرّة، فقد روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: مَن فعلَ ذلكَ في كلّ ليلة، زاحَمَني في الجنّة، ولم يَحْصِ ثوابَه إلّا اللهُ تعالى».

يا مُرسِل الرحمة من معادنها
من نوادر الأدعية في سجدتَي الشكر

رواية المحدّث الطبرسي

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أقرب ما يكون العبدُ إلى الله عزّ وجلّ، وهو ساجد». وعن الشيخ الصدوق أنّ الحديث تفسير للآية الأخيرة من سورة (العلق).
وقال المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان): «..واعلم أنه يستحبّ سجدةُ الشكر عقيب الصلوات (فرضاً ونفلاً) استحباباً أكيداً... وعن الرضا عليه السلام، قال: أدنى ما يُجزي في سجدة الشّكر أن يقول ثلاثاً: شُكراً لله..».
وفي (مستدرك وسائل الشيعة) للمحدّث الطبرسي رضوان الله عليه، مجموعة من الأخبار المشتملة على الأذكار والأدعية التي يُستحب قراءتها في سجدة الشكر.

«شعائر»

عن عَدِيّ بن حاتم الطائي، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوجدته قائماً يصلّي، متغيّراً لونه، فلم أرَ مصلّياً بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أتمّ ركوعاً ولا سجوداً منه، فسعيتُ نحوه، فلمّا سمع بحسّي أشار إليّ بيده، فوقفتُ حتّى صلّى ركعتَين، أوجزهما وأكملهما، ثمّ سلّم، ثمّ سجدَ سجدةً أطالها.... فرفع رأسه، ثمّ قال:

(لا إله إلاّ اللهُ حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ اللهُ إيماناً وصِدْقاً، لا إله إلاّ اللهُ تَعبُّداً ورِقّاً.

يا مُعِزَّ المؤمنينَ بسُلطانِه، يا مُذِلَّ الجَبّارِينَ بعَظَمتِه، أنتَ كَهفي حينَ تُعيِيني المَذاهبُ عندَ حُلولِ النّوائب، فتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ برُحْبِها، أنتَ خلَقْتني يا سيِّدي رحمةً مِنكَ لي، ولوْلا رحمتُكَ لكُنتُ من الهالكين، وأَنتَ مُؤيِّدي بالنَّصْرِ على أَعدائي، ولولا نصرُكَ لكنتُ من المَغْلوبين.

يا مُنْشِئَ البَرَكاتِ مِنْ مَواضِعِها، ومُرسِلَ الرّحمةِ مِنْ مَعادِنِها، فَيا مَنْ خَصَّ نَفسَه بالعِزِّ والرِّفعَة، فأَولياؤه بِعِزِّه يَعتزُّون، ويا مَنْ وَضَعَ لهُ الملوكُ نِيْرَ المَذَلَّةِ عَلى أَعْناقِهم، فَهُم من سَطَواتِه خائفون، أَسأَلُك بكِبريائكَ التي شَقَقْتَها مِن عَظَمتِك، وبِعظَمَتِك الّتي اسْتَويتَ بها على عَرْشِك، وعَلوْتَ بها في خَلْقِك، فكُلُّهم خاضِعٌ ذَليلٌ لِعزَّتِك، صَلِّ عَلى محمَّدٍ وآلِ محمَّد، وافعلْ بي أَولى الأَمرين بكَ، تَباركْتَ يا أَرحمَ الرّاحِمينْ).

قال عَديّ بن حاتم الطائي: ثمّ التفتَ إليّ أمير المؤمنين عليه السلام بكلّه، فقال: **يا عَدِيّ، أسمعتَ ما قلتُ أنا؟** قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: **والّذي فلقَ الحبّةَ وبرأَ النّسمة، ما دعا به مكروبٌ، ولا توسّلَ به إلى الله مَحْروبٌ ولا مسلوب، إلّا نفّس اللهُ خَناقَه وحَلَّ وَثاقَه، وفرَّجَ همَّه ويسَّرَ غَمَّه، وحقيقٌ على مَن بلغَه أن يتحفّظَه.**

قال عديّ: فما تركتُ الدعاء، منذ سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى الآن».

(انظر المصدر: ح ٥٤٩٢؛ ح ٥٥١٥)

التفات الشريعة إلى الدنيا تَبَعيّ وآليّ

أجوبة المرجع الديني الراحل الشيخ اللّنكراني عن أسئلة عقائدية

إعداد: سليمان بيضون

تتوالى الأسئلة العقائدية على علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، في الأصول والفروع، حيث يجد السائلون رحابة الصدر، وسعة الأفق، وأصالة المعرفة المستندة إلى الأسس العقلية المتينة، والمعارف الدينية الأصيلة.

ما بين أيدينا أسئلة في مواضيع يمكن وصف أكثرها بـ«الولائية»، تصدّى للإجابة عليها المرجع الديني الراحل الشيخ فاضل اللنكراني قدس سره نوردها نقلاً عن الموقع الإلكتروني التابع لمكتبه.

المرجع الديني الراحل الشيخ اللنكراني قدس سره

س: مقولة أنّ «العقائد قضيّة عقليّة، يجب أن يصل المكلّف إليها مباشرة فيعرف برهانها، ويُذعن له، لا أن يأخذها تقليداً». هل يشمل ذلك جميع العقائد، أم أصولها وأسسها دون تفصيلاتها، وماذا عن التفصيلات المختَلَف فيها؟

ج: أمّا أصل عدم جريان التقليد في أصول الدين فيدلّ عليه -مضافاً إلى الإجماع الذي ادّعاه جماعة بل حُكي إجماع المسلمين عليه- أنّ المطلوب فيها إنّما هو المعرفة واليقين، والتقليد لا يؤثّر في حصول ذلك، لأنّ مرجعه إلى الغير تعبّداً، وحجّية نظر العالم كذلك من دون مطالبة الدليل، بل لو فرض حصول العلم من قول الغير يخرج ذلك عن دائرة التقليد ويصير المستند حينئذٍ هو العلم الحاصل من قوله، لا نفس قول الغير كما هو كذلك في الفرعيّات أيضاً.

ثمّ إنّ مورد ما ذكرنا إنّما هو أصول العقائد وأسسها، ولا يشمل جميع العقائد وتفصيلاتها، فإنّه لا يكون الاعتقاد ومعرفة الإمام عليه السلام -على سبيل المثال- في رتبة معرفة علمه وسعته وضيقه، بل الأوّل هو الرتبة المتقدّمة، ومن الواضح أنّ المرجع في غير الأسس والأصول إنّما هو المنابع الشرعيّة من ظواهر الكتاب والسنّة المعتبرة ودليل العقل.

س: يرجى بيان معنى العبارة الآتية التي وردت في دعاء رجب: «...أسألك بما نطقَ فيهم من مشيّتك فجعلتَهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك، ومقاماتك التي لا تعطيلَ لها في كلّ مكان، يعرفك بها مَن عرفك، لا فرقَ بينك وبينها إلّا أنّهم عبادُك وخلقك».

ج: محصّل المراد أنّه بعد كونهم عليهم السلام معادنَ لكلماته تبارك وتعالى، وأركاناً لتوحيده وآياته ومقاماته، لا يكون

فرق بينهم وبينه تعالى إلّا في العبودية والمخلوقيّة المستلزمة لـ«التبعية»، في مقابل «الأصليّة» الثابتة له تعالى، فهو باعتبار أنّه علّة العِلل ومفيض الوجود، وأنّ أزمّة الأمور كلّها بيده، ويكون له مقام الأصالة والاستقلال في جميع الفضائل الكمالية والصفات الثبوتية والسلبية، وهم باعتبار أنّهم مخلوقون وعبادٌ له، تكون الفضائل المذكورة ثابتة لهم بالتبعيّة وعقيب المشيّة والإرادة، ولذا قد عبّر في الدعاء المذكور بقوله: «**فجعلتَهم معادن**»، فهذه الخصائص ثابتة باعتبار «الجعل الإلهي والمشيّة الربّانية»، لكن بما أنّ مشيّته تعالى في حقّهم تامّة كاملة، فصاروا من المظاهر الكاملة له تعالى، فلا فرق بينه وبينهم إلاّ في العبوديّة والمخلوقيّة، كالفرق بين الظلّ وذي الظلّ.

معرفة منزلة المعصوم

ومقاماته وكراماته تؤثّر

إيجاباً في التطبيق والعمل

بمقتضى إرشاده

س: يرى البعض أنّ معرفة منزلة الأئمّة عليهم السلام ومقاماتهم ومعجزاتهم وأفضليّتهم على الخلق أجمعين، ليس بالأمر المهمّ، وأنّه نوع من الترف الفكري، لأنّ ما يجب الاهتمام به هو تطبيق تعاليمهم والعمل بإرشاداتهم، والاهتمام بالجانب الأوّل يشغل ويؤثّر سلباً في الجانب الثاني... فما هو رأيكم؟

ج: غير خفيّ أنّ الأمر الأوّل يؤكّد الاهتمام بالأمر الثاني، وأنّ معرفة منازل الأئمّة عليهم السلام ومقاماتهم ومعجزاتهم وكراماتهم تؤثّر إيجاباً في التطبيق والعمل بإرشاداتهم، لأنّه كلّما كان الاعتقاد بالمرشِد أشدّ وأكثر، يكون التطبيق والعمل بالإرشاد أسهل وأعمق، فاللازم كِلا الأمرين والاهتمام بالجانبين كما هو الحقّ في البَين، ويدلّ على ما ذكرنا الروايات الواردة في فضائلهم ومناقبهم، فإنّ الظاهر أنّها لا تكون بصدد بيان الفضائل والمناقب في نفسها، بل مضافاً إلى ذلك تكون بصدد التمهيد للاهتمام بأقوالهم وإرشاداتهم، ويؤكّد ما ذكرنا مثلُ حَسَنة زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**ذروةُ الأمر وسنامُه، ومفتاحُه، وبابُ الأشياء، ورضى الرحمن تبارك وتعالى، الطاعةُ للإمام بعدَ معرفتِه**».

حصولُ العلم في الاعتقادات

من قول الغير، يخرجه

عن دائرة التقليد، فالمستنَد

حينئذٍ هو العلم الحاصل

من قوله

س: إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد منح بعض أصحابه كرُشيد الهجري وسلمان الفارسي علم المنايا والبلايا، فمن باب أولى أنّه عليه السلام كان يحمل هذا العلم، فهو إذاً كان يعلم بأجله ووقت منيّته. على ضوء ذلك: ما هي فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام في قضيّة المبيت على فراش النبيّ صلّى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وهكذا بروزه لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، وغير ذلك من مواطن تعرّضه لحتفه؟

ج: الظاهر أنّ لزوم حمل علم المنايا والبلايا المستلزم للعلم بأجَلِه ووقت منيّته، إنّما هو يكون تبعاً للإمامة ومن شؤونها ولوازمها، وقبل الاتّصاف بها لا دليل على ثبوت هذا العلم، وأمير المؤمنين عليه السلام في قضيّة المبيت على فراش النبيّ صلّى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وكذا بروزه لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وغيرهما، لم يبلغ زمان إمامته وولايته، ولذا سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله في قصّة المبيت أنّه مع بيتوتتي مكانك هل تبقى نفسك الشريفة سالمة؟ فأجاب بنعم.

وكذا سأل النبيّ في الخطبة الشعبانيّة المعروفة، أنّ وقوع جناية القتل عليّ هل يكون في حال السلامة من الدين بالإضافة إليّ؟ وبالجملة لا يلزم في الإمام قبل الوصول إلى الإمامة أن يكون عالماً بالمنايا والبلايا، وهذا بخلاف العصمة التي يكون وجه ثبوتها للمعصوم مقتضياً للثبوت، حتّى قبل الوصول إلى مقام الإمامة، لما في عدمها من التوالي الفاسدة.

الإمام الخامنئي في ضيافة المرجع اللنكراني قدس سره

س: ورد في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) للإمام الخميني: «إنّ الذين يظنّون أنّ لدعوة النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله جهتين دنيوية وأخروية، ويحسبون هذا فخراً لصاحب الشريعة وكمالاً لنبوّته، فهؤلاء ليس عندهم معرفة عن الدين ... إنّ الدعوة للدنيا خارجة عن مقصد الأنبياء العظام بالكلّية، ويكفي في الدعوة إلى الدنيا حسّ الشهوة والغضب والشيطان الباطن

من آداب تربية الأولاد

كانت والدة العارف السيّد هاشم الحدّاد رضوان الله عليه، امرأة متفانية في محبّة أهل البيت عليهم السلام، لا سيّما الإمام الحسين صلوات الله عليه.

يقول السيد هاشم عن أحوال والدته الجليلة: «كانت من المؤمنات المواظبات على زيارة عاشوراء يوميّاً، تأتي بها كاملةً (مع اللّعن والسلام مائة مرّة) في تعقيب صلواتها. حتّى أنها تقرأ الزيارة أثناء إعدادها وجبة الفطور لأبنائها، فكانت أنوار هذه الزيارة العظيمة وبركاتها تنتشر على مائدة الأولاد، فينمو في عروقهم الولاء لأهل البيت عليهم السلام، والبراءة من أعدائهم».

وقال رحمه الله إنه بلغ ما بلغ بسببٍ من والدته، فقد قالت له يوماً: «ولدي هاشم، منذ أن حملتُ بك إلى أن وضعتك، وأنا أقرأ عليك بعد كلّ فريضة صبح، زيارة عاشوراء».

(آيات الكمال: ص ١٠٣)

والظاهر، ولا يحتاج إلى بعث الرُّسُل..». في المقابل هناك من العلماء من يرى أنّ الإسلام دين ودنيا، وأنّ النظرة الأولى تنتهي إلى الرهبنة وانتظار الموت وتوقّف عجلة الحياة وتخلّف المسلمين عن ركب الحضارة، خصوصاً وأنّ المفاهيم الإسلاميّة تدعو للجمع بينهما، فما هو رأي سماحتكم؟

ج: لا شكّ أنّ الغرض الأصلي والغاية القصوى من بعث الرّسُل وجعل الأحكام الشرعيّة هو العبودية والتوجّه إلى الآخرة التي هي ﴿الحَيَوان﴾ بحسب تعبير القرآن، والدنيا دار ممرّ ومجاز، ولكنّ الوصول إلى هذا الغرض يتوقّف على وجود قوانين ومقرّرات للأعمال الإنسانية في دار الدنيا، وبناءً على ذلك فالتفات الشريعة إلى الدنيا التفات تَبعيّ وآليّ، ومقصود الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه هو هذا، فالأنبياء لا يقصدون الدنيا للناس قصداً استقلالياً. نعم التعلّق بالدنيا وظواهرها مذموم في الشريعة، لكن بين التعلّق والتوجّه إلى أمور الناس في دار الدنيا فرق واضح. وممّا ذكرنا ظهر أنّ كون الغرض الأقصى هي الآخرة لا يستلزم الرهبانية التي ابتدعها المبتدعون مع أنّ الله لم يكتبها عليهم، ذلك لأنّ الرهبانية مرجعها إلى الحياة الفرديّة أوّلاً، وإلى الإعراض عن شؤون الدنيا كلّاً، ثانياً، مع أنّ الإسلام معتنٍ بالحياة الاجتماعية وبالاهتمام بشؤون الدنيا من دون أن تكون هي الغرض الأقصى، بل كما في الرواية: «**الدنيا مزرعة الآخرة**».

أحمد يريد ماءً لا ذهباً

يُروى أنّ المقدّس الشيخ أحمد الأردبيلي رضوان الله تعالى عليه، كان يعمل خيّاطاً، وفي أحد الأيام ارتفع آذان الظهر، فقال في نفسه: أضرب هذه الإبرة ثمّ أقوم للصلاة.

فلمّا وصل إلى المسجد وأراد الوضوء، ألقى بدلوٍ في البئر ليستقي ماءً، وعندما أخرج الدلو رآه مليئاً بالذهب والعملات، فألقى الدنانير في البئر وقال: «إلهي أحمد يريد منك ماءً لا ذهباً»!

فسمع صوتاً يقول له: «عبدي أحمد، إذا كنتَ تريدني ولا تريد الدنيا، فلماذا تأخرتَ عنّي؟!».

(آيات الكمال: ص ٦٢)

كمالات المعصومين ثابتة باعتبار «الجعل الإلهي والمشيّة الربّانية»، ومشيئته تعالى في حقّهم تامّة كاملة، فصاروا من المظاهر الكاملة له تعالى

الرهبانية مذمومة لأنّ مرجعها إلى الحياة الفرديّة، بينما الإسلام يعتني بشؤون الدنيا من دون أن تكون هي الغرض الأقصى

في مقدّمها الحياء والمحبّة
ما ينبغي للمرء تجاه الله، ورسوله، وأوصيائه

السيّد محمّد باقر السيستاني*

ينبغي للإنسان أن يستحضر الله سبحانه في جميع أحواله، متعلّقاً به بعلائق أربع، هي من أصول الصفات والفضائل التي فطر الإنسان عليها:

الأولى: الشعور بالشّكر والامتنان، بما أنعم عليه من عظيم نِعمه وإحسانه، فإنّما المرء في أصله صنيعة من صنائع الله، وحياته من فيض إنعامه، ولو استشمرها أدّى إلى سعادة دائمة، كما أنّ المشهد الذي يعيش فيه بصنوف نِعمه كلّها يعود إليه سبحانه فهو صاحبه وخالقه، وإنّما مثل الإنسان فيه مثل امرئٍ حلّ في مضيف آخر يستمتع بضيافته ويعيش بين صنوف نعمته، فهو في جميع أحواله في هذا المضيف يعيش مشاعر الشكر لصاحبه والامتنان له، ويبدي ذلك له كلّما صادفه، وإنّ الله سبحانه أولى بهذا الصنيع من غيره، إذ هو أصل كلّ إحسان وأساس كل إنعام، فكلّ مَن في الكون جنوده، وكلّ نعمة هي من خزائنه.

الثانية: حسن الافتقار إليه سبحانه، كما هو واقع الحال، فإنّ وجود الخلق كلّه مرهونٌ بمدده، فهم رهائن فاقة إلى فضله ومعروفه، يملك من أمورهم ما لا يملكونه، ويقدر من شؤونهم على ما لا يقدرون عليه، كما قال عزّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

ويترتّب على هذه الصفة رجاء المرء إياه في جميع ما يصبو إليه في الدنيا والآخرة، وإشفاقه من قطيعته وعقابه وعدله فيهما. وهذه الصفة ممّا فُطر الإنسان عليها على حدّ مفطورية الطفل الرضيع على الافتقار إلى إعانة أمّه وعواطفها، ولئن كانت الأم مجهّزة بإمكانات وعواطف تناسب افتقار الطفل إلى أمّه، فإنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ عباده أيضاً، وقد ضمن لهم الرحمة والشفقة والرأفة على ما يعلم من صلاحهم، كما قال سبحانه عن المؤمنين: ﴿..يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ..﴾، وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ..﴾، وقد جاء في الآيات الشريفة وصفه تعالى بأنّه رحيمٌ رؤوفٌ ودودٌ بالناس عامّة، والمؤمنين به سبحانه خاصّة.

الثالثة: مراعاة الأدب بالنسبة إليه سبحانه، والأدب هو التواصل اللائق مع الآخرين، وهو ممّا فُطر عليه الإنسان، حيث إنّ كثيراً من التزاماته تجاه الآخرين ضربٌ من الأدب الذي يفرضه التواصل معهم حسب مراتبهم ولياقاتهم، وعلى المرء في محضر الله سبحانه أن يتأدّب بما يليق بعظمته وقدرته بالتواضع لديه، والخضوع بين يديه، والاستحياء منه، كما قال عزّ من قائل: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ..﴾.

الرابعة: محبّته سبحانه، فإنّه مستجمعٌ لجهات المحبّة وأسبابها؛ فهو أصل الإنسان وخالقه، والمنعِم عليه، والمتولّي لأموره، والحاضر معه في جميع أحواله، فهو أولى بالمحبّة من الآباء والأصدقاء وسائر المحسنين، كما قال سبحانه: ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ..﴾.

فعلى المرء تحقيقاً لذلك كلّه أن يسعى في تحصيل رضاه سبحانه، فإنّه السعادة العظمى والغاية القصوى، ويتجنّب سخَطه، فإنّه الشقاء المقيم كما قال عزّ وجلّ: ﴿..وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..﴾، وقال: ﴿..لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾.

---

* أستاذ في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، والمقال من كتابه (أصول تزكية النفس وتوعيتها)

ولا يغيبنّ سبحانه وتعالى عن بال المرء بالنظر إلى ظاهر هذه الحياة، حيث أجرى أمورها على سنن محدّدة ونظام دقيق، فربّما عاد ذلك حجاباً عن الحقيقة بدل أن يكون منبّهاً عليها، فظنّ جريان الأمور فيها على هذا النظام بطبيعتها ولا عامل مدبّر لها وراءها، مع أنّ في بديع نظمها ودقّة تكوينها ما يدلّ على خالقها وبارئها، وسوف ينكشف للمرء هذا الحجاب بعد الرحيل من هذه الحياة، وفي الآخرة حيث يظهر ما كان باطناً وينجلي ما كان مشتبهاً، وأنّ المُلْك كلّه لله سبحانه وتعالى.

... قائداً نَقتدي بهُداه

وينبغي للإنسان أن يتّصف تجاه رسوله -مضافاً إلى الإذعان برسالته- بصفاتٍ خمس:

الأولى: تصديقه في ما بلّغه عن الله سبحانه.

الثانية: إطاعته في ما أمر به، حيث أمر اللهُ سبحانه وتعالى بطاعته.

الثالثة: التأسّي به في منهجه وسلوكه في الحياة، فإنّ الله جعل الأنبياء مثلاً لسائر خلقه وأمر بالاهتداء بهَدْيهم، كما قال سبحانه في عيسى بن مريم: ﴿..وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وقال بعد ذكر جمعٍ من الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ..﴾. وقال عزّ من قائل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، في بعض كلامه، بعد وصف إعراض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن الدنيا والأمْر بالتأسّي به: «**فما أعظمَ مِنّةَ اللهِ** عندَنا حين أنعمَ علينا به سلفاً نتّبعه وقائداً نطأ عَقِبَه». (نهج البلاغة: ٢/ ٦٠)

وقال عليه السلام عن نفسه: «**ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويَستضيء بنُور عِلمه**» (نهج البلاغة: ٣/ ٧٠).

وإيّاك أن تعتذر عن التأسّي بهم برفعة مكانهم وعلوّ شأنهم، فإنّ ذلك كلمة حقّ يراد بها باطل، وهي من تلبيس الشيطان وأحابيله، فراراً عن العمل وهروباً عن الاقتداء، ولا محيص للمؤمن من أن يمشي في صراطهم ويقتدي بفِعالهم ويطأ عقبهم، فإن لم يستطع بلوغ مبلغهم واللّحاق بهم، فإنّ عليه أن يعذر الله من نفسه بمتابعتهم بوَرعٍ واجتهاد وعفّة وسداد.

الرابعة: إحلاله بالمحلّ الذي أحلّه اللهُ سبحانه من حيث صفاته الكريمة ومقامه عنده تعالى، من غير أن يزيد فيه أو ينقص عنه.

الخامسة: رعاية الأدب معه حسب ما يناسب مقامه الكريم، شكراً لموقعه في هداية الخلق وتبليغ رسالة الله سبحانه إلى خلقه.

ويجب للمصطفَين من عترته مثل ما يجب له صلّى الله عليه وآله وسلّم، عدا مقام النبوّة ومقتضياته.

لا يغيبنّ سبحانه وتعالى عن بال المرء بالنظر إلى ظاهر الحياة، فيتوهّم جريان الأمور فيها على هذا النظام، بطبيعتها، من غير مدبّرٍ وراءَها

إيّاك أن تعتذر عن التأسّي بالمعصومين برفعة مكانهم وعلوّ شأنهم، فإنّ ذلك من تلبيس الشيطان وأحابيله، فراراً عن العمل وهروباً عن الاقتداء

من موانع تهذيب النفس
التهاون في الأحكام الشرعية

الشيخ حسين كَوْراني*

المراد بـ«التهاون في الأحكام الشرعية» هو عدم الوقوف عند حدود الله تعالى التي حدّدها، سواءً أكان بالأخذ بالأقلّ، أو الأكثر.

وأوضح مظاهر التهاون بالأحكام الشرعية، الفصل بينها وبين تهذيب النفس، بمعنى أنّ مَن يدرسها و«يتفقّه» في الدين، إذا تنبّه إلى أهمية النفس، يبدأ بالبحث عن درس الأخلاق، وعن «الأستاذ»، وعن النصائح والمواعظ، وعن البرنامج العملي، والأوراد والأذكار، في غفلة مطبقة عن أنّ كلّ ما يبحث عنه يتحقّق، بأجلى صوره، إذا رفع مستوى التزامه بالأحكام الشرعية.

أمّا مَن لا يدرس الأحكام، ويتنبّه إلى عظيم منزلة التحلّي بمكارم الأخلاق؛ فإنّ أمره في الإعراض عن الأحكام الشرعية أوضح، وإنْ كان الأوّل أشدّ غرابة، وربما خطورة.

الفصل بين الوسيلة والهدف

تتّضح الأضرار الجسيمة الناشئة من هذا الفصل، بالتأمّل في أنّ الهدف من بعثة المصطفى الحبيب، تتميم مكارم الأخلاق. أي أنّ جميع الأنبياء كانوا معنيين، بالدرجة الأولى، بمكارم الأخلاق، وخاتَمهم معنيّ بذلك بصورة أكمل وأتمّ.

وبالتالي، فإنّ جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الأنبياء تصبّ في هدف بناء الشخصية الاجتماعية الموحّدة المتحلية بالأخلاق الفاضلة. وفي هذا السياق تشكّل الأحكام الشرعية التي جاء بها رسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله، الوسيلة الأفضل لبناء هذه الشخصية المتحلّية بأفضل مراتب الأخلاق التي يمكن أن تبلغها البشرية.

وهذا يعني بوضوح استحالة الوصول إلى مكارم الأخلاق المحمّدية إلّا من خلال الالتزام الجاد والواعي بتطبيق الأحكام في كلّ صغيرة وكبيرة، وأنّ الفصل بينهما هو في بعض أبعاده فصلٌ بين الوسيلة والهدف.

تقديم غير الأحكام عليها

ثمة ظاهرة خطيرة أخرى، غير ما تقدّم، هي القناعة بأنّ غير الأحكام أكثر أهمية منها في تهذيب النفس، بمعنى أن يهتم الشخص بالتفكير بالموت، ومطالعة كُتب الوعظ، وصولاً إلى الاهتمام بالعرفان والحديث عن مصطلحات السير والسلوك، أو «الكمال المطلق»، و«الفناء في الله»، و«جمْع الجمع» وما شابه، وهو لم يُتقن بعد الأحكام التي يكثر ابتلاؤه بها! ولا هو بصدد تعلّمها!! ما يجعله -إذا بقيَ كذلك- مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. [الكهف:١٠٣-١٠٤]

التصوّف والعرفان المذمومان

من المهمّ جداً التأمّل في ألوان تهذيب النفس المختلفة عبر العصور، لنكتشف بعمق أنّ المائز بين الحقّ والباطل كان دائماً في التزام الحكم الشرعي وعدم التزامه.

إنّ التصوّف المذموم والعرفان المذموم هو ما لا يُبنى على قاعدة التقيّد بمنتهى الدقة بأحكام الشرع الشريف. والعرفان الممدوح هو المبنيّ على التقيّد التامّ بكلّ الأحكام الشرعية.

* مضمون محاضرة لسماحته في حوزة الإمام الخميني (دمشق، ٨ ذو القعدة ١٤٢٣)

فلو بلغ شخص مرتبة تبدو متقدّمة جداً في الكشف والكرامات، ولم يكن شديد التقيّد بالأحكام الشرعية، فكشفُه وكراماته مردودان عليه لا قيمةَ لهما في الميزان الإلهيّ، الذي لا وزنَ له غير الحقّ، ولا حقّ إلّا على أساس أحكام الله تعالى.

«**دقة الالتزام بالحكم الشرعيّ**» هو عنوان المعركة حامية الوطيس التي خاضها فقهاء مدرسة أهل البيت، وما يزالون، ضد التصوّف والعرفان بصورهما المذمومة التي كانت، وما تزال، منشأ أخطار كبيرة.

تلك حدود الله

بالتأمّل في القرآن الكريم، تتّضح المكانة التي أولاها الله تعالى للأحكام الشرعية، فهي حدود الله تعالى، وهو تعبيرٌ بالغ الدلالة.

قال سبحانه: ﴿..تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. [البقرة:٢٢٩] [انظر أيضاً: البقرة:١٨٧؛ النساء:١٣-١٤؛ الطلاق:١]

وحول تعريف «الحدّ».. ورد في (تفسير التبيان:٢/ ٢٤٧) للشيخ الطوسي: «وأصلُ الباب المنْع. والحدّ: نهايةُ الشيء التي تمنع أن يدخلَه ما ليس منه، وأن يخرج عنه ما هو منه».

وكما لا يجوز الاهتمام بالأخلاق والتهاون في الأحكام، لا يجوز العكس، أي الاهتمام بالأحكام وإهمال الأخلاق وتهذيب النفس.

قال الشيخ محمّد المشهدي في (كنز الدقائق:١/ ٥٦٤)، مفسّراً الآية المتقدمة: «عقّب النهيَ بالوعيد مبالغةً في التهديد. واعلم أنّ كلّ ما حدَّ اللهُ تعالى: فالإفراط فيه والتفريط كلاهما تعدٍّ. و كذلك كلّ ما يفعله أهل الوسوسة في الشرع بغير مأخذ، ويسمّونه احتياطاً وتقوى، تعدّ عن حدود الله، ومَن يفعله ظالم..».

وقال العلامة الطباطبائي في (الميزان:٢/ ٢٣٤) في تفسير الآية إياها: «..الاقتصار في العمل بمجرّد الأحكام الفقهية والجمود على الظواهر ... فإنّ في ذلك إبطالاً لمصالح التشريع، وإماتةً لغرض الدين وسعادة الحياة الإنسانية، فإنّ الإسلام، كما مرّ مراراً، دينُ الفعل دون القول، وشريعة العمل دون الفرض (والتنظير)، ولم يبلغ المسلمون إلى ما بلغوا من الانحطاط والسقوط إلّا بالاقتصار على أجساد الأحكام، والإعراض عن روحها وباطن أمرها..».

في وصايا العلماء

يقول المقدّس الشيخ حسين قلي الهمداني: «لا يخفى على الأخوة في الدين أنّه لا طريق إلى القُرب من حضرة ملك الملوك جلّ جلاله غير الالتزام بالشرع الشريف في جميع

يستحيل الوصول إلى مكارم الأخلاق المحمّدية إلّا من خلال الالتزام الجادّ بتطبيق الأحكام الشرعية

من المظاهر الخطيرة الاهتمامُ بالمصطلحات العرفانية قبل إتقان الأحكام الفقهية

الحركات، والسكَنات، والتكلّمات، واللّحظات، وغيرها.

والسيرُ بالخرافات الذوقية... كما هو دأب الجهّال والصوفية، خذلهم الله جلّ جلاله، لا يُوجب إلّا بعداً، حتى أنّ الشخص إذا التزم بعدم حفّ الشارب... فإنّ عليه أن يفهم، إذا كان مؤمناً بعصمة الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم، أنّه سيبتعد عن حضرة الأحدية. وهكذا في كيفية الذّكر بغير ما ورد عن السادات المعصومين عليهم السلام.

بناءً على هذا يجب أن يقدّم الشرع الشريف ويهتمّ بكلّ ما جاء الاهتمام به فيه. وما استفدته -أنا الضعيف- من العقل والنقل هو أنّ **أهم الأشياء لطالب القُرب الجِدّ والسعي التام في ترك المعصية**.

وما لم تؤَدَّ هذه الخدمة فلا ذِكرُك ينفع حال قلبك بأيّ نفع، ولا فِكرك، ذلك... وإذا تحقّق عندك أنّ ترك المعصية أول الدين وآخره، ظاهره وباطنه، فبادر إلى المجاهدة..».

ويختم الشيخ الهمداني رضوان الله عليه بالقول: «الحاصل، لا طريق إلى القُرب، إلّا بشرعٍ شريف، في كلّ كليّ وجزئيّ».

(تذكرة المتّقين: ص ١٨٥ و١٩١)

النتائج

ما يريد هذا الحديث أن يخلص إليه، هو التالي:

* التعامل مع الأحكام الشرعية، من منطلق أنها البرنامج العبادي الوحيد الذي يُمكّن من الوصول إلى تهذيب النفس والتحلّي بمكارم الأخلاق المحمّدية، بمعنى أن كلّ برنامج عبادي لا ينطلق منها ولا يهتدي بهُداها فليس من الإسلام بشيء، ويتلخّص هذا البرنامج العبادي الربّاني بكلمتين: «**تركُ المعاصي**».

* يضاف إلى ذلك أصلٌ أصيل، هو أنّ بناء التديّن على أساس حبّ الله تعالى، يتلازم مع حبّ ما يحبّه، وإن لم يكن واجباً. وكراهية ما يكرهه، وإن لم يكن حراماً.

* إنّ نظرة في سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، وأصحابهم الأبرار، والعلماء بالله تعالى، من فقهاء الإسلام، تكشف عميق حضور الأحكام الشرعية كلّها في حياتهم، الأمر الذي يُلزمنا بتطبيق أنفسنا مع ما كانوا عليه.

فتْكُ اللّسان بالقلب

يقول العالم الربانيّ الشيخ حسين قلي الهمداني:

«أيها العزيز... اللهُ الكريمُ الرحيم، جعلَ لسانَك مخزنَ جبلِ النور؛ أي ذِكرَ اسمِه الشريف، فمن عدم الحياء أن يكون مخزنُ السلطان ملوّثاً بالنجاسة وقاذورات الغِيبة والكَذِب والفُحش.... مخزنُ السلطان يجب أن يكون مملوءاً بالعِطر وماء الورد.

إذا لم تكن دقيقاً في المراقبة، فلن تعرف أيّة معاصٍ ترتكب... وأيّ جراحاتٍ مُنكَرة تُوقِعها في قلبك، بسيف لسانك وسنانه. إذا كنتَ لم تُقتل حتّى الآن، فذلك جيّد جداً».

(مختاري، سيماء الصالحين، ترجمة الشيخ حسين كوراني: ص ٨٧)

نبيّ الله عيسى ابن مريم
كلمةُ الله والمبشِّر بخاتَم الرّسُل

إعداد: «شعائر»

يؤكّد الاهتمام بالسيّد المسيح على نبيّنا وآله وعليه السلام، وأمّه السيدة مريم في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة سموَّ مقامهما في الإسلام وبين المسلمين، وتنزيههما عليهما السلام من كلّ افتراء أو ادّعاء روّجه اليهود؛ سواء في اتّهام السيدة مريم ومحاولة تشويه قداستها وطهارتها، أو في اتّهام المسيح بادّعاء الألوهية.

هذه المقالة إطلالة مختصرة على حياة السيّد المسيح عليه السلام، منذ ولادته وحتّى رفعه الله إليه، مقتبسة من آيات القرآن الكريم وأحاديث العترة الطاهرة، ومن كتاب (عيسى المسيح في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة) إصدار «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة».

يعود الاهتمام الإسلامي بشخصيّة نبيّ الله عيسى المسيح عليه السلام إلى فجر الدعوة، فقد كانت الهجرة إلى الحبشة، المملكة المسيحيّة المجاورة، أول تجربة واجهها المسلمون الأوائل في التعامل مع أتباع المسيح عليه السلام؛ حيث شَهد الملك النجاشيّ بأَصالة الإسلام ونقائه، وأنّه والمسيحية (غير المحرّفة) يشكّلان رافديْن جاريين من منبعٍ واحد.

لقد تحدّثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن السيّد المسيح وأمّه السيّدة البتول مريم ابنة عمران، كما ورد كثير من الأخبار والروايات في شأنهما عليهما السلام... فالمسيح كما الأنبياء قبله -وكلّهم من مشكاة نورٍ واحد- بشّر بالنبيّ الخاتَم صلّى الله عليه وآله، ومهّد للإسلام، خاتمة الرسالات السماويّة. وجميعُ الأنبياء، كما أهل بيت النبيّ المعصومين عليهم السلام، بعضهم من بعض: خُلُقاً ونهجاً، صراطُهم واحد، ويدعون إلى ربٍّ عظيمٍ واحد.

أمّا آخر هذه الصفوة المصطفاة، فهو الإمام الحجّة المنتظَر عليه السلام، خليفة النبيّ الثاني عشر، الذي يجمعه الله في زمانه مع النبيّ عيسى عليهما السلام، فيتمّ الله وعده، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

الصخرة التي استخرجها أمير المؤمنين عليه السلام، والمنصوبة في مسجد بُراثا

لمّا حملتهُ مريم عليها السلام

بُشّرت مريم عليها السلام بمولودها النبيّ وهي في محراب العبادة. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ مريم بُشِّرتْ بعيسى، فبينا هي في المحرابِ إذ تمثّل لها الرّوحُ الأمينُ بشراً سويًّا، قالت:** ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾... **فحملتْ بعيسى. فلم يلبثْ أن ولدت... وأتى إبليسُ تلك الليلة، فقيل له: وُلد الليلةَ ولدٌ لم يبقَ على وجه الأرض صنمٌ إلاّ خرّ لوجهه، وأتى المشرقَ والمغرب يطلبه، فوَجَده في بيت دير قد حفّت به الملائكة، فذهب يدنو، فصاحت الملائكة: تنحَّ، فقال لهم: مَن أبوه؟ فقالت: فمَثَلُه كَمَثَلِ آدم. فقال إبليس: لأُضِلّنّ به أربعة أخماسِ الناس**». (بحار الأنوار:١٤/ ٢١٥)

وعن الحكم بن عيينة، عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لمّا قالتِ العواتق -وهنّ سبعون- الفريةَ على مريم عليها السلام: ﴿..لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، أنطقَ اللهُ تعالى عيسى عليه السلام عند ذلك، فقال لهنّ: تفترين على أمّي، أنا عبدُ الله آتانيَ الكتاب، وأقسمُ بالله لأَضْرِبَنّ كلّ امرأةٍ منكنّ حدّاً بافترائكُنّ على أمّي.**

قال الحكم: فقلتُ للباقر عليه السلام: أفضَربهنّ عيسى عليه السلام بعد ذلك؟

قال: **نعم، ولله الحمدُ والمِنّة**». (قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢٦٤)

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**..ولو أنّ عيسى حين خرجَ من بطن أمّه**

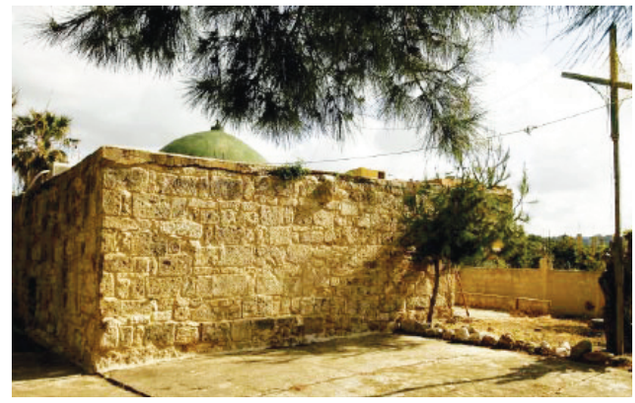

مقام عمران والد السيدة مريم في بلدة القليلة (جنوب لبنان)

لم ينطق بالحكمة، لم يكن لأمّه عذرٌ عند الناس، وقد أتتْ به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يؤخَذُ به مثلها من المحصنات، فجعل اللهُ عزّ وجلّ منطقَه عذراً لأمّه». (عِلل الشرائع:١/ ٧٩)

وقد ورد في القرآن المجيد ما مفاده أنّ نسبَ النبيّ عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام، يرجع إلى نبيّ الله إبراهيم من خلال مريم عليهما السلام. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**واللهِ لقد نَسَبَ اللهُ عيسى بنَ مريم في القرآن إلى إبراهيمَ عليه السلام من قِبل النساء**». (الحدائق الناضرة:١٢/ ٤٠٧)

وسُئل عليه السلام: «لِمَ خلق الله عيسى مِن غيرِ أب؟

فقال: **ليَعلم الناسُ تمامَ قدرته وكمالَها، ويعلموا أنّه قادرٌ على أن يخلقَ خلقاً من أُنثى من غير ذَكَر، ..ليُعلم أنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ**». (بحار الأنوار:١٤/ ٢١٨)

ولادته عليه السلام

ولد المسيح عليه السلام في ليلة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة، كما ذكر الامام الرضا عليه السلام: «**..ليلة خمسة وعشرين ذي القعدة وُلد فيها إبراهيم عليه السلام، ووُلد فيها عيسى بن مريم...**». (ذخيرة المعاد للسبزواري:١/ ٥٢٠)

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**..وأمّا اليوم الّذي حملتْ فيه مريم فهو يومُ الجمعة للزّوال، وهو اليوم الّذي هبطَ فيه الروح الأمين؛ وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه.. وأمّا النهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام فهو الفرات..**». (بحار الأنوار:١٤/ ٢١٢)

سواد نهر الفرات (السَّرِيّ والرُّطَبِ الجَنِيّ)

فلمّا ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل أنّ مريم ولدت، فلمّا أرادوها على الكلام أشارت إلى عيسى، فتكلّم عيسى، فقال: ﴿..إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ..﴾.

وفي (أمالي) الشيخ الطوسي أن أمير المؤمنين عليه السلام، لمّا رجع من وقعة الخوارج مرّ براهبٍ في صومعة، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك!

قال عليه السلام: وَلِمَ؟ قال الراهب: لأنّه لا ينزلها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه... هكذا نجد في كتبنا.

قال أمير المؤمنين: **فأنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيدُ الأوصياء.**

فقال الراهب: فأنت، إذاً وصيّ محمّد! قال أمير المؤمنين: **أنا ذلك**

فنزل الرّاهب إليه، فقال: خُذ عليَّ شرائع الإسلام، إنّي

وجدتُ في الإنجيل نعْتك، وأنّك تنزل أرض براثا: **بيتَ مريم وأرضَ عيسى عليه السلام.**

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **قِفْ وَلا تُخْبِرنا بِشيء**، ثمّ أتى موضعاً، فقال: **الكزوا** (أي أزيحوا) **هذه**، فلكزه برِجله عليه السلام فانبجست عينٌ خرّارة. فقال: **هذه عينُ مريمَ التي انبعقتْ لها**، ثم قال: **اكْشِفوا هَهنا على سبعة عشر ذراعاً**، فكشف فإذا بصخرةٍ بيضاء. فقال عليٌّ عليه السلام: **عَلى هذه وضعتْ مريمُ عيسى من عاتقها، وصَلَّتْ هٰهُنا.**

فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصّخرة وصلّى إليها... ثمّ قال: **أَرْضُ براثا، هَذا بيتُ مريمَ عليها السلام، هذا الموضعُ**

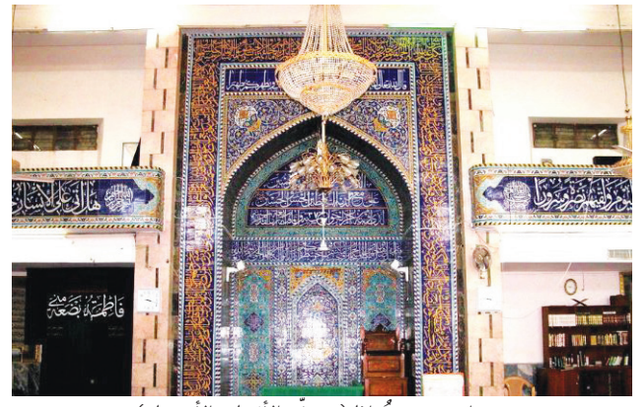

محراب مسجد بُراثا (مصلّى الأنبياء والأوصياء)

المقدّس صلّى فيه الأنبياء..». (المصدر: ص ١٩٩)

والصّخرة البيضاء التي أمر الإمام عليّ، عليه السلام، باستخراجها، منصوبة حالياً داخل مسجد براثا، في ضاحية بغداد، وقد نُقِشَت على جوانبها بخطّ بارز آية (الكرسيّ)، وأسماء المعصومين الأربعة عشر، عليهم السلام، ويقصدها المصلّون للدّعاء التبرّك

تجدر الإشارة إلى أن الرواية المتقدّمة، لا تُفيد، بالضرورة، أن مولد عيسى عليه السلام في براثا، وإنما تواجد السيدة مريم عليها السلام في ذلك الموضع بعد الولادة.

ففي (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي أيضاً، روى بسنده عن أبي حمزة الثّماليّ، عن الإمام زين العابدين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال عليه السلام: «**خرجت من دمشق، حتّى أتتْ كربلاء، فوضعَتْهُ في موضعِ قبرِ الحسين عليه السلام، ثمّ رجعتْ من ليلتها**». (المصدر:٦/ ٧٣)

نبوّته

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ الله تعالى أعطى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم شرائع نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السلام: التوحيد، والإخلاص وخلْع الأنداد، والفِطرة الحنيفية السَّمْحة. لا رهبانيّةَ ولا سياحة، أحلّ فيها الطيّبات وحرّمَ فيها الخبائث**». (الوافي: ٣/ ٧١٨)

وعنه عليه السلام: «..**واعلموا أنّه لو أنكر رجلٌ عيسى بن**

مزار ومدفن شمعون الصفا، وصيّ النبيّ عيسى عليه السلام في بلدة شمع (جنوب لبنان)

مريم عليه السلام، وأقرّ بمَن سواه من الرّسُل لم يؤمِن..». (الكافي:١/ ١٨٢)

ورُوي أنّ عيسى عليه السلام مكثَ حتّى بلغ سبع سنين أو ثمانياً، فجعل يُخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم. فأقام بين أظهُرِهم؛ يُحيي الموتى ويُبرئُ الأكمَهَ والأبرَصَ، ويعلّمهم التوراة. وأنزلَ اللهُ عليه الإنجيلَ لمّا أراد أن يتّخذَ عليهم حجّةً.

حواريّو عيسى عليه السلام

سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن حواريّي عيسى، فقال: «**كانوا من صَفوته وخِيَرته، وكانوا اثنيَ عشر، مجرّدين مكمشين** -أي مُسرعين- **في نُصرة الله ورسوله. لا زَهو فيهم ولا ضعف ولا شكّ. كانوا ينصرونه على بصيرةٍ ونفاذ، وجدٍّ وعَناء**». (كفاية الأثر للقمّي: ص ٦٩)

وسُئل الامام الرضا عليه السلام: لم سُمِّيَ الحواريّون الحواريّين؟ قال عليه السلام: «**أما عند الناس فإنّهم سُمُّوا حَواريّين، لأنّهم كانوا قَصّارين** (احْوَرَّ الشيء: اِبيضّ، والقَصّار: مبيّض الثياب) **يخلّصون الثياب من الوَسخ بالغَسل... وأمّا عندنا فسُمّي الحواريّون الحواريّين، لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومُخَلِّصين لغيرهم من أوساخ الذنوب، بالوعظِ والتذكير**». (عيون أخبار الرضا: ٢/ ٨٥)

بل رفعه الله إليه

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**بعثَ اللهُ عيسى بن مريم عليه السلام واستودعَه النور والعلم والحكمة، وجميعَ علوم الأنبياء قبله، وزادَه الإنجيل، وبعثَه إلى بيتِ المقدِس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابِه وحِكمتِه، وإلى الإيمان بالله وبرسوله، فأبى أكثرُهم إلّا طغياناً وكُفراً، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربَّه وعزم عليهم، فمسخ منهم شياطين ليُريهم آيَة فيعتبروا، فلم يَزِدهم إلاّ طغياناً وكفراً، فأتى بيتَ المقدس ومكث يدعوهم ويرغّبهم في ما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة، حتى طلبته اليهودُ وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضُهم أنّهم قتلوه وصلبوه، وما كان اللهُ ليجعلَ لهم عليه سلطاناً، وإنّما شُبِّه لهم، وما قدروا على عذابه ودفْنِه ولا على قتله وصلبه، لقوله عزّ وجلّ: ﴿..إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ..﴾، بل رفعَه اللهُ إليه بعد أن توفّاه، فلما أرادَ اللهُ أنْ يرفعَه أوحى إليه أنْ يستودعَ نورَ اللهِ وحِكمتَه وعِلمَ كتابِه، شمعونَ بن حمون الصّفا خليفتَه على المؤمنين**». (كمال الدين: ص ٢٢٥)

* وورد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**إنّ عيسى بن مريم عبدٌ مخلوقٌ، فجعلوه ربًّا، ﴿..فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ..﴾**». (بحار الأنوار: ٩/ ١٩٧).

* وفي حديثٍ لأبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «..**فإنّه ما شُبِّه أمرُ أحدٍ من أنبياء الله وحُجَجِه عليهم السلام للنّاس، إلاّ أمرُ عيسى بن مريم عليه السلام وحدَه؛ لأنّه رُفع من الأرض حيًّا، وقُبض روحُه بين السماء والأرض، ثمّ رُفع إلى السماء ورُدّ عليه روحُه**». (الخصال: ص ٥٢٩)

وقد رُفع عيسى عليه سلام الله يوم استُشهد أمير المؤمنين عليه السلام؛ ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «..**وفي ليلةِ إحدى وعشرين** -من شهر رمضان- **رُفع عيسى عليه السلام، وفيها قُبض وصيّ موسى عليه السلام،**

مسجد السيدة مريم عليها السلام في مدينة طرطوس على الساحل السوري

وفيها قُبض أمير المؤمنين عليه السلام..». (الوافي:١١/ ٣٨٩)

أمّا من عُذّب وصُلب فكان مَن وشى به ورامَ قتله؛ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿..وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ..﴾ «**هو جَبرئيل، وذلك حين رفعَه من رَوزنَةِ بيتِه إلى السماء، وألقى شَبَهَه على مَن رام قتله، فقُتل بدلاً منه**». (البحار:٩/ ٣٢٠)

نزوله إلى الأرض

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**يلتفتُ المهديُّ وقد نزلَ عيسى بن مريم عليه السلام... فيقول المهديّ له: تقدّمْ صَلِّ بالناس، فيقول: (إنّما أُقيمتِ الصلاةُ لك)، فيُصلّي خلفَ رجلٍ من وُلدي**». (أعيان الشيعة:٢/ ٥٢).

* وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ عيسى ينزلُ قبلَ يومِ القيامةِ إلى الدنيا، فلا يبقى أهلُ مِلّةٍ؛ يهوديّ ولا نصرانيّ إلاّ آمنَ به قبل موتِه، ويصلّي خلفَ المهديّ عجّل الله فرجَه**». (البحار:٩/ ١٥٤)

الفِطنة البتراء في مقاربة الدّين

الشيخ حسين كَوراني

ما هو المسوِّغ الحقيقي لهذه الحيرة في مقاربة الدين، التي تجعل أولوية البحث عن منهج لمقاربته تقفز إلى طليعة الإهتمام؟ هل هو كوننا مسكونين بهاجس الحوار الإسلامي المسيحي؟ أم هو هاجس الحوار العلماني الديني؟ أم هو هاجس افتقار الحقيقة الدينية إلى مقوّمات الحقيقة العلمية؟ وما هذا الإقرار على مهانة الجَلْد المتواصل بسياط التقابل بين: الدِّين والعلم؟

أجدني مستنفراً عندما أسمع ذلك للمبادرة إلى إعلان البراءة من دينٍ يقابل العلم، لألتحق بركب المتديّنين الذين عقدوا القلب على ما أبرمه العقل، وعبَّر عنه ابن سينا بقوله: «مَن تعوّد أن يصدّق من غير دليل، فقد انسلخ عن الفطرة الإنسانية».

ما تمسّ الحاجة إلى تظهيره في هذا الباب، أمور:

١) ليست الحقيقة الدينية بدعاً من الحقيقة، ولا هي يقينٌ نشاز، بل هي كأيّ حقيقة علمية، لا يختلف المنهج الموصل إليها عن المنهج الموصِل إلى غيرها، إلا في أدوات البحث المنهجي ووسائله.

٢) إن أشدّ الحقائق الدينية غرابةً، كالكرامات، لا يمكن لها إطلاقاً أن تخرج عن قوانين العقل وأحكامه، وقد تحدّث العلماء عبر القرون عن ذلك بوضوح، يقول ابن سينا: «نصيحة: إياك أن يكون تكيُّسك (أي تعقّلك) وتبرّزك عن العامّة (أي نخبويّتك) هو أن تنبري منكِراً لكلّ شيء، فذلك طيشٌ وعجز... فالصواب أن تُسرّح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذُدكَ عنه قائمُ البرهان، واعلم أنّ في الطبيعة عجائبَ، وللقوى العالية الفعّالة والقوى السافلة المنفعلة اجتماعاتٌ على غرائب».

ويقول صدر المتألّهين: «إياك أن تظنّ بفطنتك البتراء أنّ مقاصد هؤلاء القوم من أكابر العرفاء.. خالية عن البرهان..».

٣) سنكتشف لدى القراءة المتأنية أنّ المشكلة ليست في باب البحث عن منهج يتكفّل ذلك، بل هي في تنكّب الوسائل المنهجية التي تتوقّف عليها سلامة البحث، مساراً ونتائج.

٤) من البديهي أن يهتمّ المنتمون إلى دينٍ ما، بالطريقة الأمثل لتقديم دينهم الذي يعتبرونه الحقّ، وليس من المنهجية بشيء محاولة إيهام الآخر -ولو بالمآل- بوحدة الأديان بصورتها القائمة فعلاً، لأنّ ذلك لن يقنع أحداً، وسيُلغي الجميع.

٥) يلتقي الدين الإسلامي مع كلّ ما سلِم من التحريف في الأديان السابقة، ويلحّ على الحوار من منطلقه، لأنّ الحوار مع الآخر مهمة حامل الفكر والمعتقِد به، وليس مهمة الفكر نفسه.... ينبغي التمييز بدقّة بين الحقيقة وبين الباحث عنها، فلكلٍّ شروطه المتّصلة بالحوار. وإذ تتّصف الحقيقة بالحدّية التي هي من لوازم الوضوح واليقين، فإنّ الباحث يجب أن يتّصف بالمرونة، وكما يكمن الخطأ في استبدال الصِّفَتَين، فإنّه يكمن بدرجة أشدّ في مُحاورٍ مرِن لا يرتكز إلى حقيقة واثقة من نفسها وموقِنة، وبكلمة: إنّ المرونة وروح الحوار ضرورة بهدف الوصول إلى الحقيقة، وليس ضرورةً للحقيقة.

---

* فقرة من بحث لسماحته بعنوان: «الدّين، العلم، المنهج ... إشكالية المصطلح»، تجد نصّه الكامل على موقع «السرائر» الإلكتروني

التفكّر رأس العبادات وروح الطاعات

وصية الفقيه الشيخ عبد اللّٰه المامقاني إلى أحبّته وذريّته

إعداد: «شعائر»

قال أمير المؤمنين في وصيته لابنه الإمام الحسن عليهما السلام: «..ووجدتُك بعضي، بل وجدتُك كلّي، حتّى كأنّ شيئاً لو أصابَك أصابني، وكأنّ الموتَ لو أتاكَ أتاني..».

دأب العلماء على تدوين وصايا أخلاقية وعلمية لأبنائهم ضمّنوها عصارة علومهم وتجاربهم، فجاءت مضمّخة بعبَق الحنان واللّطف الأبويّين. ومن هؤلاء العلماء، الفقيه الشيخ عبد الله المامقاني رضوان الله عليه الذي أفرد وصيّة شاملة في كتاب عنونه: (مرآة الرّشاد في الوصيّة إلى الأحبّة والذريّة والأولاد). قال في مقدّمتها: «..وخفتُ أن يُدركني الأجَل قبل تربية ولدي وفلذة كبدي.. فرأيتُ أن أفرد رسالةً تتضمّن وصاياي إليه، وإلى سائر ذريّتي وأحبّائي».

يحتوي الكتاب على حديقة متنوعة من الوصايا العقائديّة، والأخلاقيّة، والعباديّة اخترنا باقة منها.

* **النظر في أصول الدين:** إعلم بُنيّ -هداك الله سبحانه إلى سواء الصراط، وجنّبك المعاصي والزلّات- أنّ أوّل ما يجب عليك أن تنظر في أصول دينك، وتُحكِم بالأدلّة القطعيّة بنيانَ اعتقادك ويقينك في خالقك.. وأنبيائه.. وأوليائه.

* **محاسبة النفس ومراقبتها:** عليك بُنيّ -رزقك الله تعالى خير الدارَين- بأن تحاسِب نفسك قبل أن تُحاسَب.. وعليك بُنيّ بها بملاحظة حضور الربّ واطّلاعه عليك في كلّ حالاتك وحركاتك، وأفعالك وأقوالك..

* **التفكّر:** فأوصيك بُنيّ به، فإنه من أعظم أسباب تنبّه النفس، وصفاء القلب، وله مدخلٌ عظيم في رفع الكدورات، وكسْر الشهوات، والتجافي عن دار الغرور، والتوجّه إلى دار الخلود والسرور، وأنه رأسُ العبادات ورئيسها، ولُبّ الطاعات بل وروحها.

* **الصبر والشكر والرضا:** الصبر على البلاء، والشّكر على النَّعماء، والرّضا بالقضاء.

* **مكارم الأخلاق:** ثمّ أوصيك بُنيّ، بمكارم الأخلاق، ومحامد الأوصاف، ومنها: حفظُ اللسان عمّا لا يعينك، فإنّ أكثر خطايا ابن آدم لسانه...

* **التوسّل بالنبيّ وآله الأطهار:** وعليك بُنيّ بالتوسّل بالنبيّ وآله صلّى الله عليه وآله، فإنّي قد استقصيتُ الأخبار، فوجدتُ أنّه ما تاب الله على نبيّ من أنبيائه، ممّا صدر منه من الزلّة، إلاّ بالتوسّل بهم.

* **إكرام الفقهاء:** وعليك بُنيّ بإكرام العاملين من الفقهاء رضوان الله عليهم، فإنّهم أعلامُ الدين، وهم نُوَّاب وليّ العصر عجّل الله تعالى فَرَجه.

* **صِلة الرَّحِم:** وعليك بصِلة الرَّحِم، فإنّها تُطيل العمر، وتُوسِّع الرزق، وتُرضي الرّب، وتنفع في الدنيا والآخرة.

* **مخالفة الهوى:** وعليك بُنيّ بمخالفة الهوى والنفْسِ الأمّارة بالسوء، فإنّ متابعتهما سُمّ ناقع، ومرضٌ مُهلك.

* **ذِكر الله سبحانه:** وعليك بُنيّ بالإكثار من ذِكر الله تعالى، فإنّ ذِكرَه جلّ شأنه يُحيي القلب، ويُكثر البركة، ويُنزل الرحمة والسّكينة.

* **الاستغفار:** وعليك بكثرة الاستغفار بالأسحار، والمداومة في كلّ صبيحة بمائة مرة: «**ما شاءَ الله، لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله، أستغفرُ الله**».

* **الالتزام بالنوافل:** وعليك بُنيّ بالالتزام بنوافل الليل والنهار جميعاً ولو مُخفَّفة، فإنّها مُكمِّلة للفرائض.

* **مراجعة الأخبار والمواعظ:** وعليك بمراجعة الأخبار والمواعظ ساعةً في كلّ يوم وليلة، فإنّ لها تأثيراً غريباً في إحياء القلب، وحِفظ النفس الأمّارة من الطغيان.

* **ترْك الشِّبع وكثرة النوم:** وإيّاك بُنيّ من الإفراط في الأكل، فإنّ ذلك يُورِث الكَسَل، وقسوة القلب. وإيّاك وكثرة النوم؛ فإنّها إفناء للعُمر العزيز، من غير حاصل.

* **تجنّب كثرة الضحك:** وإيّاك بُنيّ وكثرة الضّحك، فإنّ الأخبار قد استفاضت بأنّها تُميت القلب.

* **إياك والغِيبة والبهتان:** فإنهما يُخلِيان كتابك من أعمال الخير، ويملآنه بالشرّ، لذهاب أعمالك الخيريّة بهما إلى كتاب مَن اغتبته أو بهَتّ عليه، فتبقى صفرَ الكفّ.. بل مُحمَّلاً أوزارَ غيرك.

* **وإيّاكَ والحسد:** فإنّ الحاسد لا يَصِلُ عملُه إلى السماء... وهو في التعب في الدنيا والآخرة.

* **اِحذر الكَذِب:** وإيّاك والكذب، فإنّ الله يَمقُت به العبد ويُذلّه بين خلقه... بل ينبغي ترك التَوْرية أيضاً، وإنْ لم تكن كذباً.

* **تجنّب الشماتة:** وإيّاك والشماتة؛ فإنّ عمل الشامت يُضرَبُ به وَجهُ صاحبه، وما أصاب غيرَك، يُمكن أن يُصيبك مِثلُه.

* **ترك الكبر والغرور:** وإيّاك بُنيّ -أعانك الله سُبحانه على نفسك- والكِبرَ والغرور، فإني قد جرَّبتُ فوجدتُ أنّ من عادة الله جلّ شأنه إذلال المتكبّر وإرغامَ أنفِه، وما اغترتُ بشيءٍ إلاّ وخيّب اللهُ تعالى رجائي منه.

* **الصبر على الفقر ومَرارته:** وعليك بُنيّ -رزَقكَ الله الكفاف والعفاف- بحبّ الفقر والصبر على مرارته وسمّهِ، فقد رُوي أنّ الله تعالى قال لموسى عليه السّلام: «**إذا رأيتَ الدنيا مُقبلةً عليك فقُل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عُقوبةٌ عُجّلت في الدنيا، وإذا رأيتَ الدنيا مُدبِرةً عنكَ، فقل: مَرحباً بشِعار الصالحين**».

* **قصدُ القربة في طلب العِلم، لا الرئاسة:** وعليك، بتصحيح القصْدِ في طلب العِلم، وإخلاص النيّة، وتطهير القلب من دَنَس الأغراض الدنيويّة. وإيّاك بُنيّ إن طلبتَ العِلم، وبلغتَ المرتبة العليا منه أن تطلب الرئاسة، وتحنّ نفسك إليها، فإنّها مُهلكة، وللدين مُفْنية، وللراحة سالبة.. وإن أَتَتْكَ قهراً عليك، فعليك بمراقبة نفسِك آناً بعد آن، فإنّ خطرها عظيم.

أولُ الطريق إحكامُ أصول الدين وترسيخُ بنيان اليقين

لا توبةَ لأحدٍ إلا بالتوسّل بالنبيّ وآله الأطهار

ما اغترتُ بشيءٍ إلاّ وخيّب اللهُ رجائي منه

إقبالُ الدنيا عقوبةٌ معجّلة، وإدبارُها شعارُ الصالحين

سبع سنابل للعمل الخيري

حملة أهليّة لبنانية لدعم صمود أطفال اليمن

إعداد: «شعائر»

أطلقت (جمعية سبع سنابل للعمل الخيري والثقافي) في لبنان الحملة الأهلية الرابعة لجمع التبرّعات بهدف دعم صمود الشعب اليمني، والحدّ من معاناته «غير المسبوقة في التاريخ الحديث»، وفق التعبير الوارد في تقارير منظمات الإغاثة التابعة لجمعية الأمم المتحدة.

وحول دوافع هذه المبادرة، تقول السيدة زهرة بدر الدين، رئيسة الجمعية ومنسّقة الحملة: «انطلاقاً من حسّ المسؤولية الشرعية والإنسانية، ونظراً إلى الأحداث الدامية في اليمن، وما نجم عنها من كوارث إنسانية غير مسبوقة، وموت الأطفال اليمنيّين أمام مرأى العالم الذي لم يحرّك ساكناً... ولكي لا نُسأل يومَ القيامة عن تقاعسنا في إنقاذ من يُمكن إنقاذه من الأطفال الذين يموت واحدٌ منهم كلّ عشر دقائق».

عشرة أشهر من الدعم المتواصل

انطلقت حملات التبرّع والمساهمة في صمود اليمنيّين مطلع العام الحالي، بمبادرة شخصية من السيّدة بدر الدين، وسرعان ما لقيت تجاوباً غير متوقّع من قبل المواطنين اللبنانيين، لا سيّما عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي سهّل إرسال ثلاث دفعات من التبرّعات المادية خلال تسعة أشهر، كان آخرها مبلغ يوازي ١١ مليون ليرة لبنانية، غطّى احتياجات ١٨٠ أسرة من المواد الغذائية الأساسية لمدة شهر. أي بمعدل ٦٠ ألف ليرة للأسرة المتوسطة المؤلفة من ٥ أفراد.

التحوّل الكبير في النشاط الداعم لليمن -لا سيّما لمئات آلاف الأطفال المهدّدين بالجوع والكوليرا- كان مع انطلاقة

الحملة الرابعة يوم العاشر من محرّم ١٤٤٠ (٢٠ أيلول)، تحت عنوان: «**هل من ناصرٍ ينصرنا**». تزامن ذلك مع استشهاد الطفلة اليمينة إيمان حسين نتيجة المرض والجوع، ما زاد من تفاعل جمهور المتبرّعين، بالإضافة إلى مشاركة الجمعية في «معرض أرضي» الخامس -أُقيم في «مجمع سيّد الشهداء عليه السلام»، نهاية تشرين الأول الفائت- والترويج لدعم صمود الشعب اليمني، الأمر الذي ساهم في اتّساع رقعة جمهور الداعمين والمتبرعين من جميع المناطق اللبنانية، وفي بلدان الانتشار.

ونظراً للتجاوب المتميّز، سواء من قِبل الأفراد في مختلف الفئات العمرية، أم من قِبل المؤسسات التعليمية،

والتجارية، والجمعيات، والبلديات...تمّ حتى الآن (منتصف تشرين الثاني) إرسال دفعتين من تبرعات الحملة الرابعة، في أجواء المولد النبويّ الشريف، حيث تمّ توزيع الحصص التموينية على ٥٠٠ أسرة من ضحايا الحرب على اليمن.

توثيق توزيع المساعدات

نتيجة الحصار الجائر المضروب على جميع المرافئ اليمنية، يتعذّر على الجمعيات الأهلية من مختلف دول العالم إرسال المساعدات العينية إلى الشعب اليمني، لذلك عمدت (جمعية سبع سنابل) إلى التعاون مع إحدى أشهر الجمعيات الخيرية في اليمن، وهي (مؤسسة إسهام الاجتماعية الثقافية الخيرية)، والتي تبادر فور تسلّمها المبالغ المرسلة من لبنان إلى شراء المواد التموينية الأساسية، وتوضيبها في حصص غذائية، قوامها: دقيق، أرز، سكر، زيت، وأدثرة لفصل الشتاء. بالإضافة إلى تقديم مساعدات مادّية يتلقّاها المريض أو المصاب نتيجة الحرب والحصار.

وحرصاً من (جمعية سبع سنابل) على وصول المساعدات إلى مستحقّيها، تشترط على (مؤسسة إسهام) المتعاونة معها، توثيق عملية توزيع المساعدات بالفيديو والصور، فضلاً عن تزويدها بشكل دوري بالإيصالات وفواتير الشراء.

وتستهدف حملة توزيع المساعدات، بالدرجة الأولى، المناطق الحدودية المحاصرة والأكثر معاناة، لا سيّما محافظتي الحجة والحُديدة، بالإضافة إلى أماكن لجوء النازحين في محافظة صنعاء.

وختاماً، تؤكّد بدر الدين رسالة (جمعية سبع سنابل): «أخذنا على عاتقنا تجاوز الحصار المفروض والاستمرار بحملات التبرّع، ما دام اليمن يعاني وشعبه يتألم».

جمعية سبع سنابل للعمل الخيري والثقافي

(علم وخبر/ ٢٠٦١)

جمعية سبع سنابل

للعمل الخيري والثقافي

مشاريع الجمعية:

١) **مشروع تكفّل الأيتام:** مساعدة الأسرة التي فقدت معيلها فوراً ومن دون مقدّمات إجرائية من تعبئة ملفات وغيرها، ريثما تعتمد على نفسها أو تجد من يعيلها أو تتبنّاها جهة رسمية.

٢) **مشروع حفظ النعمة:** حفظ طعام الولائم والإفطارات الرمضانية عبر توضيب الفائض منه وتغليفه بشكل لائق، وإعادة توزيعه على الأسر المستضعفة.

٣) **مشروع الكسوة:** للألبسة الجديدة والمستعملة: يقدّمها أهل الخير، ويوزَّع قسم منها على العوائل المحتاجة في المناطق اللبنانية، والقسم الآخر يُعرض للبيع بثمن تشجيعي لتأمين بدلات الإيجار، ومستلزمات الأُسر من أدوية ومؤن.

٤) **مشروع اقرأ:** يهدف إلى نشر التوعية حول أهم القضايا الأخلاقية والدينية، وربط الأسر بالقيم الإنسانية، عبر إقامة محاضرات توعية في الأحياء والمناطق.

٥) **مشروع كسوة منزل:** عبارة عن استقبال المفروشات المنزلية والأدوات الكهربائية الجديدة والمستعملة، لإرسالها إلى الأسر المحتاجة.

٦) **مشروع تبنّي الأسر الفقيرة** من قِبل الأسر الميسورة مادياً: لتقديم الدعم المعنوي والمادي.

٧) **مشروع علاج المرضى:** تقديم المساعدات الاستشفائية إلى المريض مباشرة أو إلى المستشفى. تمّ حتى الآن تغطية ٨٠ حالة مرَضية، أصعبها زرع كبد لثلاث حالات.

«جون فيلبي» أو «الشيخ عبد الله»

مشيّد البلاط السعودي وعرّاب تهجير الفلسطينيين

إعداد: «شعائر»

هاري سانت جون بريدجر فيلبي، ويُعرف أيضاً باسم «**جون فيلبي**» أو «**الشيخ عبد الله**»، هو مستعرب، وضابط استخبارات بمكتب المستعمرات البريطاني. لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن المشرق العربيّ، خاصة عن شبه الجزيرة العربية، ثم قام بإنشاء الدول المعاصرة فيه، ومنها: السعودية والعراق والأردن والكيان الصهيوني.

انتُدب من قِبل الاستخبارات البريطانية إلى الرياض عام ١٩١٧م، وعمل بصفة مستشار للملك عبد العزيز سعود للشؤون الخارجية، كما لعب دوراً محورياً في نهب النفط العربي من خلال تأسيسه شركة «آرامكو».

تظاهر باعتناق الإسلام (العقيدة الوهابية) ليتمكّن من الدخول إلى مكّة علناً، فدخلها، بل وألقى خطبة الجمعة في الحرم المكّي، وتحدّث فيها عن فضائل آل سعود على الهاشميين!

في شباط ١٩٣٩، بينما كانت ثورة فلسطين الكبرى تضطرم مطالبةً بإيقاف الهجرة اليهودية، عرض جون فيلبي في مقابلة بلندن مع كلٍّ من بن غوريون ووايزمان، موافقة السعودية على رفع كبير لمستوى الهجرة اليهودية إلى فلسطين، إذا وافق المسؤولان اليهوديان على دعم فيصل بن عبد العزيز كملك لفلسطين. وبعد عدة شهور، مصحوباً بمسؤول الخارجية السعودية، فؤاد بك حمزة، اقترح فيلبي على وايزمان وموشيه شاريت، أن يدفعوا لابن سعود مبلغ ٢٠ مليون جنيه استرليني لاستخدامها في إعادة توطين عرب فلسطين في مكان آخر.

وحسب فيلبي، فإنّ القيادة الصهيونية قبلت هذا المقترح في مطلع تشرين الأول ١٩٣٩، إلا أنه بسبب الوضع الخاص للملكة العربية السعودية كمقرّ الحرمين الشريفين، تمّ تكذيب الخطة عندما تسرّبت تفاصيلها.

يلخّص جون فيلبي في مذكّراته مهمّته في الحجاز بالقول: «... عَلَيّ العمل بكل وسيلة تمكّنني من دحر خصوم ابن سعود... تلك هي مهمّة الدعم، والتمويل، والتخطيط، لانجاح عبد العزيز آل سعود، وإعادة تنظيم جيشه، وتمويله، وتسليحه، وإيحاء الأفكار الوهابية، والقيام بإيجاد أنصار له في كلّ بلدة، وقبيلة، وقرية من أنحاء جزيرة العرب...».

جون فيلبي بعد تظاهره بالإسلام (١٩٤٥)

جون فيلبي (الصف الأعلى، الثاني من اليمين) مع أفراد من آل سعود

في أيلول ١٩٦٠، مات جون فيلبي في العاصمة اللبنانية بيروت، عن ٧٥ عاماً، ودُفن في مقابر المسلمين (الباشورة، حي البسطة).

دوائر ثقافية

موقف	اليقينُ العقائديّ في «خطّ الإمام»	الشيخ حسين كَوراني
فرائد	ألا أعلّمُكَ الاسم الأعظم؟!	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(المعصومة الكاملة) للعلّامة الأميني	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
قراءة في كتاب	(سيرتنا وسنّتنا) للعلّامة الأميني	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	الإنابة	الشيخ محمّد علي الساعدي
بصائر	في محراب كريمة أهل البيت عليها السلام	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

اليقينُ العقائديّ في «خطّ الإمام»

الشيخ حسين كَوراني

أطروحة «**خطّ الإمام الخمينيّ**» تعني: «**الأصالة**» التي يشعر معها، وبها، المسلم ببراءة الذمّة، ونقاء المسار، وحُسن العاقبة والمصير، بحوله تعالى. إنها الصورة الصافية عن المحمّدية البيضاء، التي بدونها لا سبيلَ إلى الاستقلال واليقين الفكريّين أولاً، واللّذَين هما منطلق كلّ فتح في جميع الميادين.

يغلب على المؤمنين من الأمّة، ممّن التحقوا بالركب الخمينيّ، أنهم لم يسيّسوا انتماءهم، بل «دَيَّنوا» سياستهم. شدّهم إلى الإمام الخمينيّ، في البعد السياسي:

١) لأول مرّة في هذا القرن، وجدتِ الأمّة ذاتَها، واستشعرتْ وحدتَها، وتلمّستْ قلبها يخفقُ بهمٍّ «الجسد الواحد» بعيداً عن التشظّي القومي، والمذهبي، وسائر التشظّيات من قبيل: «اليميني واليَساري»، و«التقدّمي والرّجعي»، و«الحَداثوي والمتحجّر»، و«الجامعي و الحَوزوي»، و«العوامّ والنُّخَب أو الخواصّ»، وغير ذلك.

٢) لأول مرّة طرق مسامع قلوب الأمّة حديثٌ جذريّ عن تحرير فلسطين، لا يقيم لـ«سايكس بيكو» وزناً.

٣) لأول مرة أيقنت الأمّة بأنّ بين الطروحات السياسية، طرحاً يهدف حقيقة إلى حلّ أزمة الأمّة، بعد أن هدّها الركض وراء «الممثّلين» المناورين الذين يُجيدون فنّ «اللعبة السياسية» ليحلّوا بها مشاكلهم على أساس التلاعب بمصير الشعوب.

ولقد تماوجت شغاف القلوب المحمّدية ترنّماً بالشكر، حين رأت أنّ هذا الزئير الخميني، ينبعث من لهيبٍ باطنيٍّ توحيديّ، قرآنيّ، ما جعل المحمّديّين يُجيدون الإصغاء إلى «المنطلَق العقائدي» المتجلّي في كلّ نفَسٍ خمينيّ.

قرأت الأمّة في صحيفة أعمال الإمام الخميني، في البُعد العقائدي:

١) أنّ توحيد الله تعالى هو أصلُ فقه القلب والحياة..

٢) التديّن والتقوى رهن اليقين بالقانون الإلهيّ: كتاب الله تعالى والسنّة الشريفة، ورعاية «حدود الله تعالى».

٣) رسول الله صلّى الله عليه وآله، سيّد الخلق، وهو رسول الله تعالى لكلّ عصر، ولا سعادة للبشرية في هذا العصر وكلّ ألفيّة إلّا بالاقتداء به، وكلّ تجاوزٍ لهذا الأصل يعني التخلّف والهلاك.

٤) كلّ خيرٍ عند الأمة كربلائيّ: «**كلّ ما عندنا من عاشوراء**». وعلى هذا الأساس صارت حقيقة «**انتصار الدم على السيف**» مثلاً، ونِبراساً ومنهجاً.

٥) العناية التامّة بإعمار الدنيا -وفي الطليعة إقامة الحكم لخدمة الناس، وليس للتسلّط على رقابهم- هي من شؤون الآخرة، ولذلك فلا نظرة إلى أيٍّ من أمور الممرّ إلّا بمنظار الآخرة والمستقرّ.

٦) الواقعية الحقيقية، والموضوعية السليمة، والمنطقية المستقيمة، هي أنّ الغيب هو الواقع الموضوعيّ، وفي إطاره تقع الرحلة البشرية كلها، ومن هنا فإنّ عمى القلب الأخطر هو البناء على أنّ الغَيب نقيض الواقع الموضوعي! وبالتالي: الدّين نقيضُ العقلانية! والحداثة أكبر من الخلود!!

وعلى أساس هذه المنطلقات العقائدية بايعت قلوب الأمّة عبدَ الله المسدّد، الإمام الخميني رضوان الله عليه.

* فقرة من بحث لسماحته بعنوان: «خطّ الإمام الخميني: المنجزات والتحدّيات»، ج ١، ١٤٢٧ هجرية

فرائد

لا يغرّنّكم الرجل!

رويَ عن الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: «إذا رأيتمُ الرجلَ قد حَسُنَ سَمتُه وهَدْيُه، وتَماوَتَ في منطقِه، وتخاضعَ في حركاتِه، فرُوَيداً لا يَغُرّنّكم، فما أكثرَ مَن يُعجِزه تناولُ الدنيا وركوبُ المحارمِ منها لِضَعف نِيّته ومهانتِه، وجُبنِ قلبِه، فنصبَ الدِّينَ فخّاً لها، فهو لا يزالُ يَختِلُ الناسَ بظاهره، فإنْ تمكّنَ من حرامٍ اقتحمَه!.. ».

(وسائل الشيعة:٨/ ٣١٧)

لا تتعرّض لما لا تُطيق

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه**».

قيل: يا رسول الله، كيف يُذلّ نفسه؟ قال: «**يتعرّض من البلاء لِما لا يَقوى عليه ولا يقومُ به**».

(كتاب سليم بن قيس: ص ٤١٦)

ألا أعلّمُكَ الاسم الأعظم؟!

«عن الصادق عليه السلام، أنه قال لبعض أصحابه: **ألا أعلّمُكَ الاسم الأعظم؟**

قال: بلى. قال: **اقرأ (الحمد)، و(التوحيد)، و(آية الكرسيّ)، و(القدر)، ثمّ استقبلِ القبلةَ وادعُ بما شئتَ**».

(مصباح الكفعمي: ص ٣٠٨)

يدخل الجنّة بالذَّنْب؟!

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**إنّ الرجل لَيُذنِبُ الذنبَ فيُدخِلُه اللهُ به الجنّة**».

قيل له: يُدخِلُه اللهُ بالذّنب الجنّة؟!

قال: «**نعم، إنّه لَيُذنب، فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه، فيرحمُه اللهُ، فيُدخله الجنّة**».

(الكافي:٢/ ٤٢٦)

حديثُهم: روى جدُّنا... عن الباري

قال الشاعر:

إذا شـــئتَ أن تختَرَ لنفسِك مذهباً ... وتعلـــم أنّ الناسَ في نقـــلِ أخبارِ

فدَعْ عنكَ قولَ الشّـــافعيّ ومالكٍ ... وأحمدَ والمرويَّ عـــن كعبِ أحبارِ

ووالِ أناســـاً قولُهـــم وحديثُهم: ... روى جدُّنا عن جَبرئيلَ عن الباري

(البياضي، الصراط المستقيم:٣/ ٢٠٧)

(المعصومة الكاملة) للعلاّمة الأميني

شذرات من المقام المعنوي لبضعة الرسول صلى الله عليه وآله

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: المعصومة الكاملة

المؤلّف: العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني (ت: ١٣٩٠ هجرية)

النّاشر: «مركز باء للدراسات»، بيروت ٢٠٠٩م

نصف قرن من الزمان مضى على رحيل العلاّمة المحقّق الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي النجفي (رضوان الله عليه)، فقد كانت وفاته في يوم الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٠ للهجرة.

والعلاّمة الأميني يكفي للتعريف به أن يُقال: (صاحب كتاب الغدير)، العمل الموسوعي النوعي الذي استقصى فيه كلّ ما يرتبط بـ«يوم الغدير» في القرآن الكريم والسُنّة النبويّة والأدب العربي. وله آثار أخرى مهمة، منها: (المعصومة الكاملة) الكتاب موضوع القراءة.

أصل الكتاب

هذا الكتاب هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها العلاّمة الأميني باللغة الفارسية في طهران أثناء سفره إليها، حيث سُجّلت على الأشرطة، ثم قام بتفريغها الأستاذ حبيب تشايشيان، حيث قام «مركز باء للدراسات» بترجمتها ونشرها تحت عنوان (المعصومة الكاملة).

خصائص الكتاب

يمكن أن يُعدّ كتاب (المعصومة الكاملة) إضافة نوعية إلى الكتب المؤلّفة حول الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا يعود إلى جملة خصائص يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: إنّ المؤلّف من كبار العلماء المحقّقين في مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الأعصار الأخيرة، وما يصدر عن يراعه البارع يعتبر ذو أهمّية بالغة.

ثانياً: عبق الحبّ والولاء الكامل لآل محمّد عليهم السلام، والذي تجده طافحاً في ثنايا الكتاب، وهذا ما كان مشهوراً عن المؤلّف نفسه، وتتناقله الألسن، حيث إنّه: «عندما يذكر قارئ المصيبة في مجلس العزاء اسم فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، عندها كان يحمرّ وجه العلاّمة الأميني ويبكي كما يبكي مَن اعتُديَ على ناموسه».

ثالثاً: يكتسب الكتاب أهميّة في الوقت الراهن، فضلاً عن أهميّة الأصل في وقته (إلقاء المحاضرات قبل ما يزيد عن خمسين سنة). ففي مواجهة الإثارات التشكيكية التي تنطلق بين الحين والآخر (من داخل الطائفة وخارجها)، تبدو محتويات الكتاب استناداً إلى القرآن الكريم والسُنّة النبويّة علامة فارقة في سياق المواجهة.

المحتويات

يقول العلاّمة الأميني في تمهيده للكتاب: «إنّ الاعتقاد والإذعان بأنّ فاطمة عليها السلام هي صاحبة مقام الولاية الكبرى، واجبٌ كوجوب الإيمان بولاية الرسول الأكرم وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام».

ولأجل إثبات هذا الأمر يقسّم العلاّمة الأميني الموضوع إلى قسمين:

الأول: فاطمة عليها السلام في القرآن، وفيه نقرأ دراسة فريدة للآيات القرآنية التي ذكرت الصدّيقة الزهراء عليها السلام أو أشارت إليها، حيث يذكر آيات سبع بهذا الخصوص، منها:

آية التطهير (الأحزاب:٣٣)؛ آية المباهلة (آل عمران:٦١)؛ آية المودّة (الشورى:٢٣)؛ وآية الإطعام (الإنسان:٨-٩).

ومما يزيد في فرادة هذه الدراسة القرآنيّة، استناد العلاّمة الأميني إلى السُنّة النبوية، حيث ذكر الأحاديث الواردة عن الفريقين (الشيعة والسُنّة) في ذيل الآيات الكريمة.

الثاني): فاطمة عليها السلام في الروايات، وفيه نقرأ تفصيلاً للروايات الواردة في اشتراك الصدّيقة الزهراء في الفضل والمنقبة مع الرسول الأكرم وأمير المؤمنين والحسنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن أجل منهجة البحث بصورة علمية، وضع العلاّمة الأميني هذه الروايات في خمسة عشر موضوعاً، مستنداً في بحثه كلّه إلى السُنّة النبوية الموثّقة في مصادر الفريقين (الشيعة والسُنّة).

ومن هذه الروايات ما يرويه «العاصمي» في كتاب (زين الفتى) في باب «شرائط الساعة» أنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**يا سلمان، وَالّذي بعثني بالنبوّة لآخُذَنّ يوم القيامة بحُجزة جبرئيل، وعليٌّ آخذٌ بحُجزتي، وفاطمة أخذةٌ بحُجزة عليّ، والحسن آخذٌ بحُجزة فاطمة، والحسين آخذٌ بحُجزة الحسن، وشيعتُهم آخذةٌ بحُجزتهم.**

يا سلمان أين ترى الله ذاهباً برسول الله؟ يا سلمان أين ترى رسول الله ذاهباً بأخيه؟ يا سلمان أين ترى أخا رسول الله آخذاً بزوجته؟ أين ترى ولد رسول الله ذاهبين بشيعتهم؟ إلى الجنّة وربّ الكعبة يا سلمان، إلى الجنّة وربّ الكعبة يا سلمان، إلى الجنّة وربّ الكعبة يا سلمان، عهدٌ عهدَ به جبرئيل من عند ربّ العالمين».

ونتيجة المواضيع الخمسة عشر، يستخلص العلاّمة الأميني أربعين منقبة في شؤون ولاية وليّ الله وخصائصه، والزهراء تشارك في هذه الأربعين رسولَ الله وأمير المؤمنين وأبناءها سلام الله عليهم أجمعين، ولها نفس الدرجة التي لهم.

خاتمة الكتاب

يقول العلاّمة الأميني: «إنّ السيدة الزهراء عليها السلام التي جعلها الله تعالى منذ بداية العالم وحتّى طَي سجلّه مظهر رحمته، وقد أعطاها الله السير في المراحل المختلفة والمنزلة العليا في عالم الأظلّة، وفي عالم ميثاقها، وفي عالم خِلقتها، وفي عالمها العلويّ والدنيويّ... وفي ولادتها ويوم قيامتها ومحشرها، وفي ورودها إلى جنّتها، كلّ هذه الاحوال لابدّ وأن تكون من مقام (الولاية الإلهية).

ولا يمكن لهذه السيدة العظيمة التي هي عِلّة الخلْق، ومَن كان الإيمان بها بمنزلة الإيمان بالرسول، إلاّ أنْ تكون صاحبةَ مقام الولاية».

يؤكّد العلاّمة الأميني أنّ الاعتقاد بأنّ فاطمة عليها السلام هي صاحبة مقام الولاية الكبرى، واجبٌ كوجوب الإيمان بولاية الرسول الأكرم والأئمّة المعصومين

(سيرتنا وسنّتنا) للعلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: سِيرتنا وسُنّتنا

المؤلّف: العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني (ت: ١٣٩٠ هجرية)

النّاشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، بيروت ١٤٣٣ هجرية

أصل هذا الكتاب هو محاضرة ألقاها العلاّمة المحقّق الشيخ عبد الحسين الأميني في مدينة حلب خلال زيارته لسوريا في الستينيات من القرن الماضي، ثم صدرت في كتاب تحت عنوان (سيرتنا وسنّتنا).

يقول العلاّمة الأميني في مقدّمة كتابه «أُتيحت لنا في سنتنا هذه، ١٣٨٤ هجرية، زيارة ديار الجمهورية العربية السوريّة، وأقمنا بها أربعة أشهر، واستفدنا من مكتباتها العامرة القيّمة..»... إلى أن يذكر سؤالاً وجّهه إليه أحد الأساتذة، أثناء تواجده في «مكتبة دار الكتب الوطنيّة» بحلب، والسؤال هو: «**كنت أقول: غلوّ الشيعة في حُبّ أهل البيت ورسوله عليهم السلام وفيهم علماء أمثالكم، لماذا؟ والمسلمون كلّهم على بكرة أبيهم يحبّون علياً وأولاده، ونحن أيضاً نحبّهم، ما هذه المآتم للعزاء، والدؤوب بالتأبين كلّ يوم؟ ما سيرتهم هذه: حسين حسين؟ ما هذا التعبّد بتربته، والالتزام بالسجدة عليها؟**».

محاور الكتاب

وفي مقام الإجابة عن السؤال المتقدّم وضع العلاّمة الأميني كتابه في ثلاثة محاور رئيسية، هي:

الأول): «**حُبّ الله تعالى وحُبّ رسوله وأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ونفي الغلوّ في الحبّ**»: وفيه نقرأ تأصيلاً لقضية عقيديّة وأخلاقيّة، وهي المتعلّقة بالحبّ وصِلتها بعقيدة التوحيد، استناداً إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية.

وفي نهايته يقول العلاّمة الأميني: «هذا حبّنا طبقاً على سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يوافقها حتّى قيد الشعرة، ويرادف العقل والمنطق الصحيح، والعلم الناجع، ولا غلوّ فيه ولا فرطاً، لو لم نك فرّطنا منه في شيء».

الثاني): «**الإمام الحسين عليه السلام ومأتمه وكربلاؤه**»: وفيه نقرأ تفصيلاً لمآتم الإمام الحسين عليه السلام التي أقيمت من يوم ولادته وحتى يوم شهادته، استناداً لما ورد في السنّة النبوية.

يقول الشيخ محمّد مهدي الآصفي في تقديمه للكتاب : «ما يتعارف عليه شيعة أهل البيت عليهم السلام من إقامة المآتم على السبط الشهيد وأهل بيته وأصحابه، إنّما هو امتداد لسيرة رسول الله في التفجّع والبكاء لمصيبة سيّد الشهداء عليه السلام».

الثالث): «**السجدة وما يصحّ السجود عليه، واتخاذ الأرض مسجداً، والسجدة على تربة كربلاء**»: وفيه نقرأ إثباتاً لما يصحّ السجود عليه، وجواز السجود على الأرض، وهذا بالاستناد لما ورد في السنّة النبوية، ونقرأ أيضاً استحباب أنْ يتّخذ المصلّي لنفسه تربةً من قبر سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله حيث اتّخذ «**تربة كربلاء بلسماً لبيته**».

خاتمة الكتاب

يقول العلاّمة الأميني: «كلمتنا الأخيرة: هذا حُبّنا وهذا حسيننا، وهذا مأتمه، وهذه كربلاؤه، وهذه تربته، وهي مسجدنا، والله ربّنا، وسنّتنا وسيرتنا سيرةُ نبيّنا وسنّته، ولله الحمد».

الإنابة

الشيخ محمّد علي الساعدي

«الإنابة» لغةً من «النَّوب»، وهو رجوعُ الشيء مرّةً بعد أخرى. قال الزمخشريّ: «نابَه أمرٌ نوبةً، وأصابته نوائب ونُوَب ونائبة ونوبة، والخطوب تنوبُه وتتناوبه، ونابشئ إليه نوبةً ومناباً: رجع مرّةً بعد أخرى، والنّحلُ تنوبُ إلى الخلايا، ولذلك سُمّيت النّوب».

في الاصطلاح

الإنابة اصطلاحاً: رجوعٌ إلى الله تبارك اسمه، وهي: «رجوعٌ عن كلّ شيءٍ ممّا سوى الله، والإقبال عليه بالسّرور والقول والفعل، حتّى يكون دائماً في فِكره وطاعته، فهي غاية درجات التوبة وأقصى مراتبها». (الطباطبائي اليزدي، بداية الأخلاق: ص ٢٤١)

فهي رجوعٌ إليه تبارك اسمه بالاستغفار والمتاب، والإخلاصِ لوجهه، والالتزام به، والإسراع إليه بالثّبات على سبيله، ومحاربة الشيطان وإغوائه ووَساوسه، عن طريق الإعراض والنسيان لمكائده.

والمُنيب: هو العبدُ الراجعُ إلى خالقه سريعاً.

الإنابة في القرآن الكريم

ورد ذِكرُ «الإنابة» في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، بمعانٍ متعدّدة، أبرزها ورودها في سياقٍ يُفيد أنها غاية درجات المتّقين.

فقوله تبارك اسمه: ﴿..فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، بيان حالة النبيّ داود عليه السلام وإنابته.

ولا شكّ أنّ مفهوم الإنابة في الآية المتقدّمة يختلف عن مفهومها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، حيث الإنابة فيه لا تتوقّف على الإيمان والإخلاص، بل هي تكشف عن كذب مدّعيها، وعدم وفائه بالعهد بعد النجاة.

والتدبير والنظر في قوله تبارك اسمه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾، ينبئ أنّ «**الإنابة**» لم تؤخذ بمعناها الحقيقي، أو أنّها ليست الإنابة التامّة لأولياء الله، رغم أنّ هذه الآية الكريمة تشير إلى الإنابة والتسليم.

الفرق بين التوبة والإنابة

ليس المقصود من الفرق بين «التوبة» و«الإنابة» هو الفرق اللّغوي أو الاصطلاحي، بقدر ما هو فرقٌ من حيث مقامات السالك، ودرجات سيره إلى الله تبارك وتعالى؛ لأنّ تنقّل العبد من مقامٍ إلى مقام، هو في الحقيقة: صعودٌ وترقٍّ في سفره إلى الله جلّ جلاله.

في (الكافي) الشريف، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إذا تابَ العبدُ توبةً نَصوحاً، أحبّه الله، فسترَ عليه في الدّنيا.... يُنسي ملَكَه ما كتبَ عليه من الذّنوب، ويُوحي إلى جوارحِه: اكتُمي عليه ذنوبَه، ويُوحي إلى بقاع الأرض: اكتُمي ما كانَ يعملُ عليكِ من الذّنوب، فيَلقى اللهَ حينَ يلقاه وليس شيءٌ يشهدُ عليه بشيءٍ من الذّنوب**».

والحديث يكشف لنا حقيقةَ التوبة النصوح، التي تؤهّل الإنسانَ السالك لبلوغ «**درجة الإنابة**»، التي هي -بلا شكّ- درجة ومنزلة تختلف كلّياً عن منزلة التوبة، فالتوبة هي: «تركُ الذّنْب على أجَلِّ الوجوه، وهو أبلغُ وجوهِ الاعتذار»، كما في (مفردات القرآن) للأصفهاني.

واستحقاقُ «مقام الإنابة» والدخولُ فيها، يحتاج إلى آداب وأعمال حتّى يستحق العابد الوصول إلى مقام أرفع، ودرجة أعلى. ويلخّص المولى النراقي في (جامع السعادات) الفرق بين التوبة والإنابة، بأنّ «الأولى هي الرجوع عن الذنب إلى الله، والثانية هي الرجوع عن المباحات».

إنّ لكِ عندَ الله شأناً من الشأن

قراءة في منزلة السيدة فاطمة المعصومة

إعداد: «شعائر»

السيدة الجليلة المعظّمة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليه. هي من سيّدات ذراري أئمّة أهل البيت النبويّ، وأفضلُ بنات الإمام الكاظم عِلماً، ووَرعاً، ومنزلةً عند جدّها وأبيها وأخيها المعصومين، كما يتّضح من الروايات الواردة في حقّها، فقد أوجب بعضها الجنة لمَن زارها عارفاً بحقّها:

الرواية الأولى: أوردها الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٩)، بسنده، عن سعد بن سعد، قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: **مَن زارها فلَهُ الجنّة**».

الرواية الثانية: في (كامل الزيارات: ص ٥٣٦)، لابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمّد، رواها بسنده عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، قال: «**مَن زار قبرَ عمّتي بقُمّ، فلَهُ الجنّة**».

الرواية الثالثة: رواها حسن بن محمّد القمّي، المعاصر للشيخ الصدوق، في كتاب (تاريخ قمّ)، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ لله حَرَماً وهو مكّة، ولرسوله حرَماً وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرَماً وهو الكوفة، ولنا حرَماً وهو قمّ، وستُدفن فيه امرأةٌ من وُلدي تُسمّى فاطمة؛ مَن زارها وجبتْ له الجنّة**».

الرواية الرابعة: ما نقله العلامة المجلسي في (بحار الأنوار:٩٩/ ٢٦٦)، عن «بعض كُتب الزيارات»، بالسّند إلى سعد الأشعري القمّي، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال له: «**يا سعد، عندَكم لنا قَبر**.

قلتُ: جُعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام؟

قال: **نعم، مَن زارها عارفاً بحقّها، فلهُ الجنّة..»**.

ثمّ لقّنه الإمام الرضا متنَ زيارة السيدة المعصومة وآدابها، وستأتي الإشارة إليها.

مقام الشفاعة

للسيدة المعصومة عليها السلام مقامُ الشفاعة. والأخبار التي تقدّم ذِكرها مؤيّدة لهذا المطلب. بمعنى أنّ شفاعتها للزائرين العارفين بحقّها تُوجب لهم الجنة. ومن الروايات التي تصرّح بأنّ للسيدة المعصومة عليها السلام مقام الشفاعة:

الرواية الأولى: أوردها الشهيد الثالث، القاضي نور الله التستري في كتابه (مجالس المؤمنين:١/ ١٦٨)، عن الإمام الصادق، وقد ورد في آخرها، قوله عليه السلام: **«..ألا وإنّ قمّ الكوفة الصغيرة . ألا إنّ للجنّة ثمانيةَ أبواب؛ ثلاثةٌ منها إلى قمّ، تُقبَض فيها امرأةٌ من وُلدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتُدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة، بأجمعهم»**.

الرواية الثانية: ما ورد في زيارتها المعروفة المروية عن سعد الأشعريّ القمّي، عن الإمام الرضا عليه السلام، في تتمة الحديث المتقدّم ذكره، وقد وردت في متنها هذه الفقرة: **«يا فاطمةُ اشْفَعي لي في الجنّة، فإنّ لكِ عندَ اللهِ شأناً من الشأن..»**

المحدِّثة

ورد اسم السيدة المعصومه في أسناد عدد من الروايات ذات المضامين العقائدية، لا سيّما إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وتبيان مقامات الأئمّة من أهل البيت، ومنزلة شِيعتهم. من هذه الأحاديث:

الأوّل: «حديث الغدير و المنزلة»، رواه محمّد بن عمر الأصبهاني المديني، في (نزهة الحفّاظ:١/ ١٠١) بسنده، عن فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا، (قالت): حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر.... (وهكذا حتى ينتهي السند إلى) فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قالت: **«أَنَسِيتُم قولَ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه (وآله) وسلّم يومَ غديرِ خمّ: مَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، وقولَه عليه السلام لِعَليّ: أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى؟»**.

الثاني: الحديث النبويّ: **«ألا مَن ماتَ على حبّ آل محمّدٍ ماتَ شهيداً»**، رواه محمّد الجشني الداغستاني في (اللؤلؤة المثنية)، عن كتاب الغماري الشافعي، بسنده المتّصل إلى فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، (قالت): حدّثتني فاطمة بنت موسى بن جعفر.... (وهكذا حتى ينتهي السند إلى) السيّدة فاطمة الزهراء، عن أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الثالث: رواه العلامة المجلسي في (البحار:٦٥/ ٧٦)، عن كتاب (المسلسلات) لجعفر بن أحمد القمّي، بسنده المتصل إلى السيدة فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، (قالت): حدّثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر.... (وهكذا حتى ينتهي السند إلى) الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء، عن أبيها رسول الله، قال (من ضمن حديث حول المعراج ورد فيه قوله) صلّى الله عليه وآله وسلّم: **«..وإذا مكتوبٌ على السّتر: بَخٍ بَخٍ، مَن مِثلُ شِيعَةِ عَلِيّ»**.

حِكَم

ارحموا عالماً تتلاعبُ به الجهّال

من مواعظ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله

* «..مَن أقبلَ على الله تعالى بقَلبِه، جعلَ اللهُ قلوبَ العبادِ منقادةً إليه بالودّ والرّحمة..».
* لا يردّ القدَرَ إلا الدّعاء، ولا يَزيدُ في العمر إلّا البِرّ.
* ارحموا ثلاثاً: عزيزَ قومٍ ذلّ، وغنيّ قومٍ افتقر، وعالماً تتلاعب به الجهّال.
* مَن تعلّمَ العلم للتّكبّر، فمات، مات جاهلاً، ومَن تعلّم العلمَ للقول دونَ العمل، فماتَ، ماتَ منافقاً، ومَن تَعلّم العِلم للعمل، فمات، مات عارفاً.
* أربعةٌ تحتاج إلى أربعة: العلمُ إلى العمل، والحَسَبُ إلى الأدب، والقَرابةُ إلى المودّة، والعقلُ إلى التّجربة.

(الشهيد الأول، الدرة الباهرة)

لغة

غبر

* غَبَرَ الشيءُ يَغْبُرُ غُبوراً: مكث وذهب.
* وغَبَرَ الشيءُ يَغْبُرُ: أي بقي. والغابِرُ: الباقي.
* والغابِرُ: الماضي، وهو من الأضداد يقال للماضي غابِر، وللباقي غابِر. قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: أي في الباقين.
* وفي حديث الهَدْي: «نحر رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثاً وستّين، ونحر عليٌّ عليه السلام ما غَبُر». أي ما بقيَ من البُدن .
* والغابِرُ من الليل: ما بقيَ منه.
* وغُبْرُ كلّ شيء: بقيّته، والجمع أَغبارٌ. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: كناية عن تغيّر الوجه للغمّ.
* والمُغْبَرّ: شيءٌ فيه غُبار. والغُبار ما يبقى من التراب المُثار، وقيل: ومِن الغُبار اشتقّ الغَبَرَة.
* وفي حديث فاطمة عليها السلام: «كَسَحَتِ البيتَ حتّى اغبرّتْ ثيابُها»، أي صار فيها غُبار.
* والغبراء، بالمدّ: الأرض.

(مجمع البحرين ومصادرأخرى)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

عيّنة من توحّش بني العبّاس وحِقْدِهم

امتاز العصر العبّاسيّ بالاضطهاد الذي مارسه حكّام بني العبّاس في حقّ معارضيهم، وبخاصّة في حقّ الطالبيّين والعلويّين... وقد تعدّى جور حكّام بني العبّاس وتكالبهم على السلطة حدود قمع معارضيهم إلى مقاتلة بعضهم البعض الآخر؛ فقد حارب المأمونُ أخاه الأمين حرباً دمويّة انتهت بقتل الأخير، ثمّ تربّع المأمون على عرش الحكم وجيء إليه برأس أخيه الأمين مقطوعاً موضوعاً في طست.

وتكرر الأمر بين الأب والابن، فقد قَتَل المنتصر أباه المتوكّل وجلس على العرش بعده، ثمّ خلع أخوَيه المعتزّ والمؤيّد.

ثمّ جاء الدور إلى المستعين العبّاسي، فأُرغم على التنازل عن الخلافة ونُصب المعتزّ مكانه. ثمّ إنّ المعتزّ أمر بالخليفة المعزول فحُبس في دار ومُنع عنه الماء والطعام، ثمّ أمر البنّائين فبَنَوا عليه جداراً.

ومن السمات البارزة للحكّام العبّاسيّين الذين عاصرهم الإمام الحسن العسكريّ، نصب العداوة لأهل البيت عليهم السّلام.

ولعلّ عصر المتوكّل بلغ الذروة في هذا النّصب؛ فلمّا بلغه أنّ نصر بن عليّ حدّث «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين فقال: **مَن أحبّني وأحبّ هذَين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة**»، أمر بضربه ألف سوط.

وأمر المتوكّل عاملَه على الحرمَين بتشديد الوطأة على العلويّين، وهو الذي أنشده مروان بن أبي الجنوب شعراً نال فيه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يُنثر على رأسه ثلاثة آلاف دينار، وعَقَد له على إمارة البحرين واليمامة!

(عدّة مصادر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

القدس المحتلّة

يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي من أقدم مدن العالم. سكنها الكنعانيّون في الألف الثالثة قبل الميلاد، ولتأمين وصول المياه شقّوا نفقاً إلى داخل المدينة من نبعٍ يُعرف اليوم بـ«عَين سلوان».

سكنت قبيلة اليبوسيين -أحد البطون الكنعانيّة العربيّة- المدينة حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م، وأطلقوا على المدينة اسم «يبوس». وخضعت أيضاً للنفوذ المصري الفرعوني في القرن ١٦ ق.م.

حكم اليهود القدس، ٧٣ عاماً فقط، خلال تاريخها الذي امتدّ لأكثر من خمسة آلاف سنة، وذلك ما بين عامَي (٩٧٧ – ٥٨٦ ق.م).

بعد ذلك تداول على حكمها البابليون والفرس واليونانيون والرومان، وبقيت كذلك حتى الفتح الإسلامي عام ٦٣٦م. تعرضت هذه المدينة المقدسة للتدمير مرتين، وحوصرت ٢٣ مرة، وهوجمت ٥٢ مرة، وتعرّضت للغزو ما يقارب من ٤٤ مرة.

والقدس مهد الديانات السماويّة التي منها بعث الله عزّ وجلّ الكثير من الرسل والأنبياء..

تُعرف القدس اليوم بـ«بيت المقدس»، «أولى القبلتين»، و«القدس الشريف». من أهم المعالم فيها: المسجد الأقصى ويشمل مسجد قبة الصخرة، والمسجد القِبلي.. وفيها معالم أخرى يصل عددها إلى ٢٠٠ معلم. احتلّها الصهاينة عام ١٩٦٧م.

تتميّز مدينة القدس بموقعها الجغرافيّ، وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٢٤١ كم .

الغَيبُ في محيطه شهود

في مدح الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

■ قصيدة: الفقيه الشيخ محمّد حسين الأصفهاني رحمه الله

في أجواء الولادة المباركة للإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام، في الثامن من شهر ربيع الآخر، تقدّم «شعائر» هذه الأبيات الزاخرة بالمعاني التوحيدية والولائية، اخترناها من قصيدة للفقيه الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمباني، أوردها في ديوانه (الأنوار القدسيّة).

لقد بَدا سِرُّ المليكِ الأكبرِ ... في قائدِ الحقِّ الزّكيِّ العَسكري
سرُّ النبيّ في محاسِن الشِّيَمْ ... ومَن يُشابِهْ أبه فما ظَلَمْ
بلْ هو في كلّ معانيهِ حَسَنْ ... فإنّه سِرُّ النبيّ المؤتمَنْ
بلْ فيه سرُّ الحقِّ بالحقّ نَزَلْ ... إذْ هو مُستودعُ ناموسِ الأَزَلْ
وأَصْلُهُ فاتِحَةِ الوجودِ ... وفَرعُهُ خاتِمَةُ الشّهودِ
وقد تَجلّى نورُ وجهِه الحسَنْ ... فانْدَكَّ فيه الطّورُ والنّورُ (ولَنْ)
وَكيفَ وَهْوَ أعظمُ الأنوارِ ... وكيْفَ وَهْوَ نورُ وَجهِ الباري
وهْو أَبو العُقولِ بالكُليّهْ ... وكلُّها في ذاتِهِ مَطويَّهْ
إذْ هُوَ كاللّطيفَةِ القُدسيّهْ ... مِن الحقيقَةِ المُحَمّديَّهْ
وقلبُه مشكاةُ نورِ الذّاتِ ... مُجرَّداً عن التعَيُّناتِ
والغيبُ في مُحيطِه شُهودُ ... لا بَل هُوَ الشّاهِدُ والمَشْهودُ
لطائفُ الأسرارِ في لطيفَتِهْ ... دقائِقُ الأفكارِ في صحيفَتِهْ
وفي سُوَيْداهُ بياضُ النّورِ ... يَفوقُ نُورَ الطُّورِ في الظُّهورِ
فهو لِسانُ خاتَمِ الرسالهْ ... في النُّطقِ والبيانِ والدّلالَهْ
مَقامُه من النبيّ السّامي ... منزلةُ المعنى من الكلامِ
له مَقام (لي) معَ اللهِ، ولا ... أرفعَ منه في مَقاماتِ العُلا
فَهوَ قِوام الصُّحُفِ المُنزَلهْ ... ومُجْمَلُ الصّحائفِ المُفَصّلَهْ
لَهُ مِن المعروفِ والأيادي ... ما هُوَ معْروفٌ بِكلّ نادي
إذ يدَهُ البيْضاءُ بالإعْطاءِ ... حقّاً يدُ الباسِطِ بالعَطاءِ
وهيَ يَدُ الإحْسانِ والإنْعامِ ... بَلْ يدُ ذي الجَلالِ والإكْرامِ
تلكَ يدُ اللهِ فَما أَقْواهَا ... والأبْحُرُ السَّبْعةُ مِنْ نَداها
فَلَيْس فَوقَها يدٌ في الجُودِ ... والجودُ جودُ واجبِ الوجُودِ
وقلبُه مرآةُ ذاتِ الباري ... في سِرِّهِ لطائفُ الأسرارِ
حازَ من النبيّ كُلّ مَكرُمهْ ... فهي له بكلِّ معنى الكلمهْ
وهْوَ أبو المهدِيِّ وابنُ الهادي ... فلا أحقَّ منهُ بالإرشادِ
فَهْوَ سليلُ خاتَم الرّسالهْ ... وصاحبُ الرّفعةِ والجَلالهْ
وَهْوَ أبو الخاتم للولايهْ ... مَن هو مأمولٌ لكلِّ غايهْ

الكتاب: وصايا الامام الصادق عليه السلام للسالك الصادق

المؤلّف: العلامة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

ترجمة: عبّاس نور الدين

الناشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٨م

هذا الكتاب هو السادس من سلسلة الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي الصادر عن «دار المعارف الحكميّة».

يتضمن الكتاب نصّ وصية الامام جعفر الصادق عليه السلام لـ«عبد الله بن جندب»، وشرح لهذه الوصيّة في ثمانية وعشرين درساً، تعين السالك في رحلته التكاملية، فكلّ مطلب يُعتبر كنزاً نفيساً ومفتاحاً للمعرفة؛ معرفةِ النفس ومعرفةِ الدين.

من عناوين هذه الدروس: أحبّاء الله الواقعيون - محاسبة النفس - طريق الوصول إلى جوار الله - نصائح للعقلاء - أخلاق السالكين - محبّة أهل البيت رُكن الاسلام المحكَم.

يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: السلفية والوهّابية (ثلاثة أجزاء)

المؤلّف: د. مهدي الموسوي

الناشر: «دار المودة»، بيروت ٢٠١٧م

كتاب (السلفيّة والوهابيّة) دراسة من ثلاثة أجزاء توثّق ظروف نشأة التيار الوهّابي في ظلّ الاستعمار البريطاني، الذي أراد منه تفتيت الأمّة الإسلاميّة من الداخل، حيث خرجت هذه البدعة (الوهابيّة) من رحم بدعة أخرى اسمها السلفيّة ...تهدف هذه السلسلة إلى إماطة اللثام عن هويّة التيّار الوهّابي وعقائده وأهدافه، وتبيان حقيقة أسُسه وأصوله التي تختلف مع عقائد المسلمين (السنّة والشيعة)، وهو لم يلقَ مقبوليّة ولا تمكّن من التأثير الاّ في قلّة قليلة من المسلمين.

في المجلد الأوّل تمّت دراسة أصول الوهّابيّة ونقدها، في المجلد الثاني أسس الوهّابيّة، وفي المجلد الثالث شبُهات الوهّابيّة.

الكتاب: سراج القلوب

ذكريات من سيرة الامام الخميني

إعداد: «مركز المعارف للتأليف»

الناشر: «دار المعارف»، ٢٠١٨م

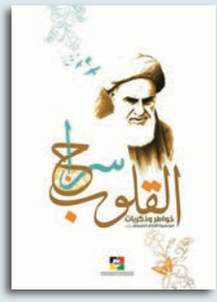

يتضمّن كتاب (سراج القلوب) مقتطَفات من خواطر وأحداث في حياة الإمام الخميني قدّس سرّه، ومواقف عاشها الناس معه عكست سموّ روحه وكونه نموذجاً حيّاً للأخلاق الإلهيّة.

جاء ذلك في الكتاب ضمن فصول أربعة: الفصل الأوّل حمل عنوان «مع النّاس»، الفصل الثاني «اللطائف الروحيّة في شخصيّة الإمام»، الفصل الثالث «الأسْوة الحسنة»، الفصل الرابع «أسوة الشجاعة والصلابة».

يقع الكتاب في ٢٤٤ صفحة من القطع الوسط.

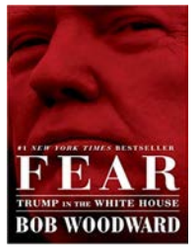

الكتاب: «**خوف: ترامب في البيت الأبيض**» Fear: Trump In The White House

المؤلّف: **بوب وودورد**

الناشر: «**شركة المطبوعات للتوزيع والنشر**»، **بيروت ٢٠١٨**

منذ تفجيره لفضيحة «ووترغيت» التي جعلته من أشهر الصحفيّين في العالم، بدأ «بوب وودورد» يكتب عن الرؤساء الأميركيين.

يقدّم «وودورد» في كتابه الأخير (خوف: ترامب في البيت الأبيض)، الصادر حديثاً عن «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» في بيروت، نموذجاً عن عقلية الرئيس الأميركي الجنونية بقوله: «كانت الولايات المتحدة عام ٢٠١٧، مقيّدة بكلمات وأفعال قائد انفعالي هائج، وزئبقي بمزاج متقلّب، لا يمكن التنبّؤ بما يمكن له أن يرتكب من أفعال. وقد اجتمع أعضاء من طاقمه، على عرقلة نزواته التي كانوا يعتقدون أنّها الأخطر، وتجميدها».

ثمّ يُسهب في سرد ما حدث مع المستشار الأعلى لترامب في الشؤون الاقتصادية «غاري كوهن»، حيث تقدّم بحذر نحو الطاولة في المكتب الرئاسي، والتي كانت تعلوها مسوّدة رسالة من صفحة واحدة موجّهة من ترامب إلى رئيس كوريا الجنوبية، تنهي إتفاقية التجارة الحرّة «كوروس» بين البلدين.

ويشرح «وودورد» أهمّية هذه المعاهدة بالنسبة للولايات المتحدة، فواشنطن قد نشرت في كوريا الجنوبية قوات عسكرية قوامها ٣٠ ألف، يعملون على برنامج «ساس» السريّ، والذي يُتيح فكّ تشفير معلومات استخبارية معقّدة.

يمكّن هذا البرنامج الولايات المتحدة من رصد إطلاق صاروخ باليستي عابر للقارات من كوريا الشمالية خلال سبع ثوان، ما يمنح الجيش الأميركي الوقت الكافي لإسقاطه. وبالتالي، يمثّل الوجود الأميركي في كوريا الجنوبية جوهر الأمن القومي، من وجهة نظر المؤلّف.

لأجل ذلك، لم يكن أمام كوهن بدّاً من الاستعانة بوزير الدفاع ماتيس، الصوت الأكثر تأثيراً على ترامب، لإقناعه بخطورة إنهاء إتفاقية «كوروس»، وقد لبّى ماتيس طلب زميله، وحضر إلى «البيت الأبيض» مخاطباً ترامب: «سيّدي الرئيس، إنّ كيم جونغ أون يمثّل أكبر تهديد فوري لأمننا القومي. ونحن بحاجة إلى كوريا الجنوبية كحليف. لذا أرجوك ألّا تنسحب من الاتفاقية».

خلسةً، أخذ كوهن مسودّة الرسالة عن سطح المكتب ووضعها في ملفّ أزرق يحمل عبارة «للحفظ». وفي وقت لاحق، يخبر كوهن أحد أصدقائه: «سرقتها من مكتبه، لم أكن لأدعه يراها. لن يرى قط تلك الوثيقة. كان عليّ حماية البلد».

* المصدر: الميادين نت (محمّد علي فقيه)

«الاستغراب»

(١٣)

الدين والعلم

تكامل في الأصل.. تمايز في الحضور

صدر العدد الجديد من فصليّة «الاستغراب» العدد ١٣، خريف ٢٠١٨، وقد عالجت موضوعاته وأبحاثه قضيّة «الدين والعلم» والإشكاليّات الفلسفيّة والمعرفيّة، التي رافقت هذه الثنائية على امتداد قرون متّصلة من تاريخ الحداثة في الغرب.

تضمّن العدد مجموعة من الأبحاث، حاولت الدخول إلى عمق القضيّة والإحاطة بأبرز مشكلاتها.

- **في المبتدأ**، يكتب الباحث محمود حيدر مقالته الافتتاحيّة، وهي بعنوان: «العلم العائد إلى وحيه»، وفيه يفتح الكاتب على مسعىً تنظيريّ، يهدف إلى تظهير رؤى نقديّة معمّقة لأفهام الحداثة الغربيّة حول العلاقة غير المتكافئة بين العلم والدين.

- **في باب «محاورات»**، نقرأ مناظرة حول العلم والدين في المنظور الإسلامي، جرت في العام ٢٠٠٣ بين البروفسور سيد حسين نصر، والبروفسور مظفّر إقبال.

- **في «الملفّ»، مجموعةٌ مختارةٌ من الدراسات والأبحاث، منها:**

- «**العلم الديني كمفهوم**»، مقالة للمفكّر الإسلامي علي عابدي شاهرودي، وفيها ذهب إلى تأصيل أطروحة العلم الديني، انطلاقاً من الهندسة المعرفيّة للمعادلات التي تنظّم العلاقة بين العلم والدين.

- في بحثٍ تحت عنوان: «**المبدأ الإنساني وجدل العلم والدين**»، يتحدّث العالم الفيزيائي واللاهوتي البريطاني المعاصر جون بولكينغهورن، عن موقعيّة الإنسان في النشأة الكونيّة انطلاقاً ممّا قدّمته علوم الفيزياء الحديثة.

- «**هل يحتاج العلم إلى الدين؟**» هو عنوان البحث الذي يتناوله بالتحليل، الأستاذ في فلسفة الدين والرئيس المؤسّس للجمعية الفلسفيّة في بريطانيا روجر تريغ. والسؤال في هذا البحث يبدو مدهشاً وشاقاً وإشكالياً في الوقت نفسه، فهو سؤالٌ غير مألوف ضمن مناخ معرفي وثقافي يتموضع العلم فيه مكانة مرجعيّة. فقد بات يشكّل منظومة مغلقة ويفترض أنّ كلّ الواقع يقع ضمن قبضته.

- **في باب «حلقات الجدل»، مجموعة أبحاثٍ تدور حول العلم والدين، منها:**

- «**تاريخ العلاقة بين العلم والدين**». تقدّم أستاذة الفلسفة في جامعة أوكسفورد هيلين دي كروز نظرة عامة إلى المواضيع والنقاشات حول العلم والدّين. وتركّز في هذا الإطار على مسألة الخَلْق، والفعل الإلهي ومبدأ الإنسان. كما تتناول الاتّجاهات المستقبليّة في دراسة العلم والدِّين.

- **تحت عنوان**: «**جدليات العلم والدين والسياسة**»، يناقش الباحث اللبناني جهاد سعد التعقيدات التي عصفت بالحداثة الغربيّة حيال هذه الثلاثيّة.

نسيانُ اللّٰه!
عقوبة حبّ الدنيا

في (الكافي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **«رأسُ كلِّ خطيئة، حبُّ الدنيا»**. والروايات بهذا المضمون كثيرة، مع اختلافٍ في التعبير. والإنسان اليَقِظ، حسبُه هذا الحديث الشريف.

يكفي في هذه الخطيئة العظيمة المهلِكة (حبّ الدنيا) أنها منبعُ جميع الخطايا، وأساسُ جميع المفاسد. فبقليلٍ من التأمّل، يتّضح أن جميع المفاسد الخُلقية والعملية، على التقريب، من ثمرات هذه الشجرة الخبيثة. فما من دينٍ كاذب، ولا مذهبٍ باطلٍ تمّ تشييدُه في العالم، ولا ظهرَ في الدنيا فساد، إلا بواسطة هذه الموبِقة العظيمة.

القتلُ والنّهْب، والظلمُ والتعدّي هي نتائج هذه الخطيئة. وكذلك الفجورُ والفحشاء، والسّرقة وسائر الفجائع هي وليدة جرثومة الفساد هذه.

والإنسان الذي وقرَ فيه هذا الحب، مجانبٌ لجميع الفضائل المعنوية.

الشجاعةُ والعفّة، والسَّخاءُ والعدالة -التي هي مبدأُ جميع الفضائل النفسانية- لا تجتمعُ مع حبّ الدنيا، كما أن المعارف الإلهية، والتوحيد في الأسماء والصفات والأفعال والذّات، والتَّوْق إلى الحقّ ورؤيته، على الطرف النقيض منه.

إن طُمأنينة النفس، وسكون الخاطر، واستراحة القلب -التي هي روح السعادة في الدنيا- لا تجتمعُ مع حبّ الدنيا. وإن غِنى القلب، والكرامة، وعِزّة النفْس، والحرية، كلّها، من لوازم عدم الاعتناء بالدنيا، كما أن الفقر والذِّلّة، والطمع والحِرص، والرِّقّـــيَّة والتملُّق، من لوازم حبّ الدنيا.

روى الديلميّ في (إرشاد القلوب) عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، في ليلة المعراج، ممّا خاطبَ اللّٰهُ به نَبيّه: **«يا أحمد، لو صلّى العبدُ صلاةَ أهلِ السماءِ والأرض، وصامَ صِيامَ أهلَ السماءِ والأرض، وطَوى من الطعامِ مثلَ الملائكة، ولبسَ لباسَ العابدين، ثمّ أرى في قلبه من حبّ الدنيا ذرّة، أو سُمْعَتِها، أو رِياسَتِها، أو حِلْيَتِها أو زِينتها، لا يُجاورني في داري. ولَأَنْزَعَنَّ من قلبِه محبّتي، ولَأُظْلِمَنّ قلبَه حتّى يَنساني، ولا أُذِيقُه حلاوةَ محبّتي»**.

(الآداب المعنوية للصلاة)